

- قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها



المملكة العربية السعودية  
وزارة التربية والتعليم  
التطوير التربوي

# التفسيّر

## للصف الثالث الثانوي

أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية

والطبيعية والتقنية

(بنين)

## وزارة التربية والتعليم ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر  
السعودية ، وزارة التربية والتعليم  
التفسير : للصف الثالث الثانوي : أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية  
والتقنية - ط ٣ - الرياض  
١٠٨ ص - ٢١ x ٢٣ سم  
ردمك : ٣ - ٢١١ - ١٩ - ٩٩٦٠  
١- القرآن - التفسير - الحديث - كتب دراسية  
- السعودية - كتب دراسية. أ- العنوان  
٢- التعليم الثانوي  
ديوي ١٠٧١٢، ٢٢٧ / ٢١٦٤

رقم الإيداع : ١٩ / ٢١٦٤  
ردمك : ٣ - ٢١١ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته  
تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبك الخاصة في آخر العام  
للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع الوزارة  
[www.moe.gov.sa](http://www.moe.gov.sa)

موقع الإدارة العامة للمناهج  
[www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm](http://www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm)

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج ووحدة العلوم الشرعية  
[runit@moe.gov.sa](mailto:runit@moe.gov.sa)

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لوزارة التربية والتعليم

بالمملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد :  
فإن مما يطلب من المسلم تدبر كتاب الله - جل وعلا - ومعرفة ما يتضمنه من أحكام شرعية سواء في مجال العقيدة أو الفقه أو الأخلاق، وما يتضمنه أيضاً من حكم وأمثال وقصص للعبرة. وهو معين لا ينضب، ولا يمل منه المسلم قال تعالى :

﴿ كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُوكًا لِيَذُرَ الْإِنْسَانُ مَا طَافَ بِهِ فَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ هَذَا أَلْفَ مَوْزُونًا ۗ ﴾ (١)

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا تعلموا عشر آيات لم يتجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكانوا يتعلمون القرآن والعلم والعمل به، وهذا المقرر الذي بين يدينا هو مقرر التفسير للصف الثالث الثانوي للعلوم الإدارية، والاجتماعية، والطبيعية، والتقنية، وهو عبارة عن مقاطع من الآيات أخذت من سور متعددة روعي في اختيارها كونها تبين حكماً عملياً، أو عقدياً، أو أخلاقياً، أو تتحدث عن قصة من قصص الأمم السابقة لأخذ العظة والاعتبار، وهي ستة وعشرون مقطعاً، في الفصل الدراسي الأول ثلاثة عشر مقطعاً، وفي الفصل الدراسي الثاني ثلاثة عشر مقطعاً، على أن يدرس كل مقطع في حصة واحدة، وباقي الحصص في التقويم والمراجعة.

### توجيهات في طريقة التدريس

- ١ - على المعلم أن يعد درسه في كراسة إعداد الدروس بعد أن يقرأ الموضوعات من المقرر، وبعد أن يرجع إلى المراجع الموثوقة في التفسير.
- ٢ - يحرص المعلم على إعداد الآيات على ورقة مقوَّاة أو على شريحة بلاستيكية أو على سبورة إضافية كي يتمكن من مناقشة تلاميذه في هذه الآيات.
- ٣ - يمهد المعلم لدرسه من خلال الموضوع قبل أن يعلن الدرس، والتمهيد يكون بوسيلة تعليمية، أو قصة لها علاقة بموضوع الآيات أو أسئلة يتوصل من خلالها للموضوع، أو أسئلة في الدرس الماضي إذا كان إكمالاً لهذا الدرس أو العلاقة بينهما مرتبطة.
- ٤ - يذكر المعلم بعد ذلك موضوع الدرس ويدونه على السبورة.

- ٥ - يناقش المعلم تلاميذه في الآيات آية آية، ويتجنب طريقة الإلقاء المجرد.
- ٦ - يطلب المعلم من تلاميذه بيان معاني المفردات، وإن وجد التلاميذ صعوبة في ذلك قرّبها لهم حتى يتوصلوا إلى المعنى بأنفسهم؛ كأن يضع المفردة في عبارة مفيدة، أو يذكرهم بخبرة سابقة.
- ٧ - يدون المعلم على السبورة معاني المفردات التي توصل إليها التلاميذ بمساعدته، كما يدون الأحكام والفوائد التي توصلوا إليها بمساعدته على السبورة.
- ٨ - يحرص المعلم على إحضار الوسائل التعليمية المعينة على فهم النص مستعيناً بما حوله من مكونات البيئة، أو من محتويات مستودع الوسائل أو المختبر المدرسي.
- ٩ - يكلف المعلم تلاميذه بحل الأسئلة المقترحة للمناقشة في الكتاب أو الأسئلة التي يقترحها.
- ١٠ - على المعلم ألا يقتصر على الأسئلة الموجودة في الكتاب؛ لأنها مجرد نموذج يدل المعلم على نوعية الأسئلة الجيدة، والبعد عن الأسئلة التقليدية التي لا تقيس سوى مستوى الحفظ.
- ١١ - على المعلم أن يربط هذه الآيات ومعانيها بواقع حياة الطلاب، فينبههم إلى المخالفات التي تقع من الأفراد أو المجتمع لهذه الآيات، ونذكر المعلم بأنه يؤدي رسالة عظيمة سيثيبه الله عليها أعظم الثواب إن هو أخلص النية لله، وأن هؤلاء التلاميذ أمانة في عنقه سيسأله الله عنهم يوم القيامة.
- وقفنا الله وإياكم لما فيه الخير، ودلنا على طريق الحق والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع                       | الدرس            |
|--------|-------------------------------|------------------|
| ٧      | الفصل الدراسي الأول           |                  |
| ٨      | سورة النساء / الآيات ٥٦-٥٩    | الدرس الأول      |
| ١٢     | سورة النساء / الآيات ١١٤-١١٥  | الدرس الثاني     |
| ١٥     | سورة النساء / الآيات ١١٦-١٢٢  | الدرس الثالث     |
| ١٩     | سورة النساء / الآيات ١٤٢-١٤٧  | الدرس الرابع     |
| ٢٣     | سورة المائدة / الآيات ٥١-٥٣   | الدرس الخامس     |
| ٢٦     | سورة المائدة / الآيات ٥٤-٥٨   | الدرس السادس     |
| ٢٩     | سورة الأنعام / الآيات ٩٥-٩٩   | الدرس السابع     |
| ٣٢     | سورة الأنعام / الآيات ١٥١-١٥٣ | الدرس الثامن     |
| ٣٦     | سورة الأنعام / الآيات ١٥٩-١٦٥ | الدرس التاسع     |
| ٤٠     | سورة الأعراف / الآيات ٢٧-٣٠   | الدرس العاشر     |
| ٤٣     | سورة الأنفال / الآيات ١-٤     | الدرس الحادي عشر |
| ٤٧     | سورة الأنفال / الآيات ٢٠-٢٥   | الدرس الثاني عشر |
| ٥١     | سورة التوبة / الآيات ٣٨-٤٠    | الدرس الثالث عشر |
| ٥٥     | الفصل الدراسي الثاني          |                  |
| ٥٦     | سورة يونس / الآيات ٥٧-٦١      | الدرس الأول      |
| ٥٩     | سورة هود / الآيات ١٠٢-١٠٩     | الدرس الثاني     |
| ٦٣     | سورة الرعد / الآيات ١١-١٥     | الدرس الثالث     |
| ٦٨     | سورة إبراهيم / الآيات ٤٢-٤٦   | الدرس الرابع     |
| ٧١     | سورة إبراهيم / الآيات ٤٧-٥٢   | الدرس الخامس     |
| ٧٤     | سورة النحل / الآيات ٩٠-٩٣     | الدرس السادس     |
| ٧٨     | سورة الإسراء / الآيات ٢٣-٣١   | الدرس السابع     |
| ٨٤     | سورة الإسراء / الآيات ٣٢-٣٩   | الدرس الثامن     |
| ٨٩     | سورة مريم / الآيات ٧٧-٨٧      | الدرس التاسع     |
| ٩٣     | سورة النور / الآيات ١١-١٤     | الدرس العاشر     |
| ٩٧     | سورة النور / الآيات ١٥-٢٠     | الدرس الحادي عشر |
| ١٠٠    | سورة النور الآيات ٣٠-٣١       | الدرس الثاني عشر |
| ١٠٣    | سورة لقمان / الآيات ١٢-١٩     | الدرس الثالث عشر |



# الفصل الدراسي الأول



قال الله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا بَدَّيْنَا لَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّيَتْ جُدُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُدُودَ آخَرِهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

### سبب نزول الآية :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿٥٩﴾

نزلت هذه الآية في عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه، أخرج البخاري في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى، قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدت نارا ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطباً، فأوقدوا نارا، فلما هموا بالدخول، فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فراراً من النار أفدخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنها الطاعة في المعروف »<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧١٤٥). ومسلم كتاب الإمارة باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية رقم ١٧٣٤.





| المعنى   | الكلمة   |
|--|--|
| كلما احترقت جلودهم.<br>ليجدوا ألم العذاب، وكربه، وشدته.<br>من الحيف والنَّفاس، والعيوب، والأدناس.<br>دائم الظل.  | كلما نضجت جلودهم<br>ليذوقوا العذاب<br>أزواج مطهرة<br>ظلاً ظليلاً<br>أن تؤدوا الأمانات                                  |
| الأمانة: الشيء الذي يحفظ ليؤدي إلى صاحبه، والخطاب يشمل جميع الناس<br>قاطبة في جميع الأمانات.<br>نعم الشيء الذي يعظكم به أداء الأمانات أو الحكم بالعدل بين الناس. وهم<br>الأمراء، والحكام، والعلماء، وسائر الرؤساء الذين يرجع إليهم الناس في<br>الحاجات، والمصالح العامة.<br>اختلفتم في شيء من أمر دينكم، والتنازع اختلاف الآراء.<br>بأن رده إلى كتاب الله، وإلى رسوله ﷺ في حياته، وسنته ﷺ بعد مماته.<br>أحسن عاقبة ومآلاً. | إن الله نِعَمًا يعظكم به<br>وأولي الأمر منكم<br>فإن تنازعتهم في شيء<br>فردوه إلى الله والرسول<br>ذلك خير وأحسن تأويلاً |

### الفوائد والأحكام :



- ١- توعد الله - سبحانه وتعالى - من كفر بآياته بأن أعد الله لهم ناراً مسعرة تشويهم وتحرق أجسادهم حتى تفقدوا الحس والإدراك، ثم يبدها بجلود أخرى حية تشعر بالألم وتحس بالعذاب.
- ٢- الحكمة في تبديل جلود الكفار: أن أعصاب الألم موجودة في الطبقة الجلدية وأما الأنسجة والعضلات والأعضاء الداخلية فالإحساس فيها ضعيف، وكما هو معلوم في الطب أن الحرق اليسير الذي لا

يجاوز الجلد يحدث ألماً شديداً بخلاف الحرق الشديد الذي يجاوز الجلد إلى الأنسجة فإنه مع شدته وخطره لا يحدث ألماً كثيراً والله أعلم.

٣- الإيمان بدون عمل لا يكفي لتزكية النفوس وإعدادها لدخول الجنة، بل لابد معه من عمل صالح يُشعر المرء بالقرب من ربه، والشعور بهيئته وجلاله.

٤- الجنة لا حَرَّ فيها ولا قَرَّ<sup>(١)</sup> وفي ذلك تمام النعمة والتمتع برغد العيش وكمال الرفاهية.

٥- الأمانة أنواع :

أ- أمانة العبد مع ربه وهي : ما عهد إليه حفظه من الائتمار بما أمره به، والانتهاز عما نهاه عنه، واستعمال مشاعره وجوارحه فيما ينفعه ويقربه من ربه.

ب- أمانة العبد مع الناس؛ ومن ذلك رد الودائع إلى أربابها، وعدم الغش، وحفظ السر، ونحو ذلك مما يجب للأهل، والأقربين وعامة الناس.

ج- أمانة الإنسان مع نفسه؛ بالأختيار لنفسه إلا الأصلح والأنفع له في الدنيا والدين، وألا يُقدم على عمل يضره في آخرته ودنياه.

٦- الحكم بالعدل بين الناس يشمل الحكم بينهم في كل شيء، في الدماء، والأموال، والأعراض، القليل من ذلك والكثير، مع البعيد والقريب، والفاجر والتقي، والولي والعدو، ونحو ذلك.

٧- أمر الله - تعالى - بطاعة أولي الأمر وهم : الولاة على الناس من الأمراء والحكام والعلماء؛ فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم، والانقياد لهم، ما لم يأمرُوا بمعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٨- السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعة أولي الأمر وذكره مع طاعة الرسول ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم ألا تكون في معصية.

٩- أمر الله برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله والرسول، أي : إلى كتاب الله (١) القر: البرد.

وسنة رسوله ﷺ؛ لأن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عليها بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما، فالرد إليهما شرط في الإيمان ولهذا قال سبحانه: { **إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** } .  
١٠ - حكم الله ورسوله ﷺ أحسن الأحكام وأعدلها وأصلحها للناس في أمر دينهم ودنياهم وعاقبتهم.

### المنافسة

- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
- كلما نضجت جلودهم، ظلاً ظليلاً، وأولي الأمر منكم، فردوه إلى الله والرسول.
- س ٢ : يبدل الله جلود الكفار كلما نضجت جلوداً غيرها فما الحكمة من ذلك ؟
- س ٣ : ما سبب نزول قوله تعالى : { **يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** } ؟
- س ٤ : الأمانة أنواع اذكر ثلاثاً منها.
- س ٥ : الحكم بين الناس بالعدل هو :
- أ - الحكم بينهم في الدماء.
- ب - الحكم بينهم في الأموال.
- ج - الحكم بينهم في الأعراض.
- د - جميع ما سبق.
- س ٦ : ما الآثار الناتجة عن عدم طاعة أولي الأمر ؟
- س ٧ : ما السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعة أولي الأمر، وذكره مع طاعة الرسول ﷺ ؟



قال الله تعالى :

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَمَا أُنْتِمْ بِهَا مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾

معاني الكلمات :

| المعنى  | الكلمة  |
|---|---|
| لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون.<br>من مال أو أي نفع كان.<br>المعروف : هو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه.<br>مخلصًا في ذلك محتسبًا ثواب ذلك عند الله.<br>ومن يخالف الرسول ﷺ ويعانده فيما جاء به.<br>طريقهم في عقائدهم وأعمالهم.<br>نتركه وما اختاره لنفسه ونخذله ولا نوقفه للخير؛ لكونه رأى | لا خير في كثير من نجواهم<br>إلا من أمر بصدقة<br>أو معروف<br>ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله<br>ومن يشاقق الرسول<br>ويتبع غير سبيل المؤمنين<br>نوله ما تولى |

الفوائد والأحكام :

١ - السر في كون النجوى مظنة الشر في الأكثر؛ لأن العادة قد جرت بحب إظهار الخير والتحدث به في الملاء وأن الشر والإثم هو الذي يُذكر في السر والنجوى.

٢- استثنى الله من النجوى المحرمة أموراً وهي : الأمر بالصدقة، والمعروف، والإصلاح بين الناس؛ لأن خَيْرِيَّتَهَا وكما لها تتوقف على الكتمان وجعل التعاون عليها سراً والحديث فيها نجوى، فإظهار الصدقة قد يؤدي المتصدق عليه ويضع من كرامته، وكذلك الأمر بالمعروف قد يؤدي إلى النفور والكبرياء إذا كان على الملأ وكثيراً ما تأخذ المخطئ العزة بالإثم فيتخذ موقف الدفاع عن الإثم؛ لأنه يدافع عن كرامته ولهذا أمر النبي ﷺ أن يستتر المسلم على أخيه<sup>(١)</sup>، ومثله الإصلاح بين الناس فإنه ربما يترتب على إظهاره والتحدث به كثير من الشر.

٣- إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير النهي عن المنكر دخل فيه النهي عن المنكر؛ وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف، وأيضاً لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، وأما عند الاقتران فيفسر الأمر بالمعروف بالأمر بالفعل المأمور، والنهي عن المنكر بالأمر بترك المنهي عنه.

٤- ينبغي للعبد أن يقصد وجه الله، ويخلص العمل له في كل وقت، وفي كل جزء من أجزاء الخير؛ ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر سواء تم مقصوده أم لا؛ لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل.

٥- استدل العلماء بهذه الآية **{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ... }** الآية. على أن إجماع هذه الأمة حجة، وأنها معصومة من الخطأ، ووجه ذلك : أن الله توعد من خالف سبيل المؤمنين بالخذلان والنار، فإذا اتفقوا على شيء فهذا سبيلهم فمن خالفهم فيه بعد انعقاد إجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم.

(١) انظر فتح الباري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه رقم الحديث ٢٤٤٢ ص ١٢٢ ج ٥، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم رقم الحديث ٢٥٨٠ ص ١٩٩٦ ج ٤ .



س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

لا خير في كثير من نجواهم ، أو معروف ، ومن يشاقق الرسول ، نوله ما تولى .

س ٢ : اكتب كلمة «صح» أو «خطأ» أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- ١ - أمة محمد ﷺ معصومة من الخطأ في وقت الرسول ﷺ فقط . ( )
- ٢ - إجماع أمة محمد ﷺ حجة . ( )
- ٣ - إذا قصد العبد وجه الله وأخلص في عمله تم له الأجر سواء تم مقصوده أم لا . ( )
- ٤ - إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير نهي لم يدخل في ذلك النهي عن المنكر . ( )

س ٣ : على أي شيء يدل قوله تعالى : **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ**

**غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فَوَلَّوْا مَا قَوْلًا وَاُصَلُّوْا جَهَنَّمَ رِيسَاءً مَّصِيْرًا ﴿١٥٥﴾** ؟

س ٤ : ما السر في كون النجوى مظنة الشر في الأكثر والأغلب ؟

س ٥ : هناك أمور استثنت من النجوى المحرمة فما هي ؟ ولماذا استثنت ؟



قال الله تعالى :

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا  
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ  
وَقَالَ لَا اتَّخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا حِسَابَ لَهُمْ وَلَا مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ  
ذَرَّةٍ أَلْفَاكٍ وَلَا تَعْلَمُ وَلَا مَرْمَرُهُمْ فَلْيَغْيِرْكَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾  
أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَخْرُجُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ  
قِيلًا ﴿١٢٢﴾

معاني الكلمات :

| الكلمة                         | المعنى   |
|--------------------------------|--|
| فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً         | بيناً، فقد ضل عن الهدى وبعُد عن الصواب.  |
| إن يدعون من دونه إلا إنثاً     | ما يدعو هؤلاء المشركون من دون الله إلا أصناماً مسماة بأسماء الإناث كالعزى ومناة ونحوها.          |
| وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً   | متمرداً عاتياً خارجاً عن الطاعة.   |
| لعنه الله                      | طرده وأبعده عن رحمته.  |
| لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً | مقدراً، لأنه علم أنه لا يقدر على إغواء جميع عباد الله وأن عباد الله المخلصين ليس له عليهم سلطان. |

ولأضلنهم  
ولأمنينهم

ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام

ولأمرنهم فليغيرن خلق الله

ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله

فقد خسر خسراناً مبيناً

يعدهم ويمنيهم

وما يعدهم الشيطان إلا غروراً

ولا يجدون عنها محيصاً

وعد الله حقاً

عن الصراط، ضلالاً في العلم وضلالاً في العمل.

ولأمنينهم أن ينالوا ما ناله المهتدون فلم يقتصر على مجرد إضلالهم حتى  
زين لهم ما هم فيه من الضلال.

بتقطيع آذانها فقد كانوا في الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن وكان

الخامس ذكراً شقوا أذن الناقة وامتنعوا من الانتفاع بها.

وهذا يتناول الحلقة الظاهرة بالوشم ونحوه، ويتناول الحلقة الباطنة، فإن

الله تعالى خلق عباده حنفاء مفطورين على قبول الحق وإيثاره فجاءتهم

الشياطين فاجتالتهم عن هذا الخلق الجميل وزينت لهم الشرك والكفر

والفسوق والعصيان.

بأن يطيعه ويدع أمر الله.

خسر خسراناً ظاهراً في الدنيا والآخرة.

بالفوز في الدنيا والآخرة.

باطلاً.

مفراً ومعدلاً عنها.

يقيناً صادقاً.

### الفوائد والأحكام :

١ - الشرك لا يغفره الله تعالى؛ لتضمنه القدح في رب العالمين، ووحدايته، وتسوية المخلوق الذي لا يملك

لنفسه ضرراً ولا نفعاً بمن هو مالك النفع والضرر، فمن أعظم الظلم وأبعد الضلال عدم إخلاص

العبادة لمن هذا شأنه وهذه عظمتها وصرف شيء منها للمخلوق.

٢ - تكرر قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾



{ مرتين في هذه السورة، وذلك لتأكيد حرمة الشرك بالله، والتحذير من أهله، والتكرار أسلوب من أساليب التعليم في القرآن للتحبيب في الشيء، أو التحذير منه، ليكون أرسخ في النفوس وأدعى للقبول.

٣- أرواح الموحدين شريفة عالية، لا تهبط بها الذنوب إلى الحضيض الذي تهوي إليه أرواح المشركين، فلا يرضون أن يكونوا من جند الشيطان وأتباعه، فهم يسرعون إلى التوبة، ويتبعون السيئة الحسنة حتى يذهب أثرها من النفس، أما المشرك فمهما عمل من الطيبات فإن روحه تبقى مظلمة بالعبودية والخضوع لغير الله.

٤- مرتكب الذنوب والمعاصي - التي هي دون الشرك - تحت المشيئة إن شاء الله غفر له بعفوه ورحمته - وإن شاء عذبه وعاقبه بعدله وحكمته، وفي هذا رد على الخوارج الذين زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار.

٥- أبعد الله الشيطان عن رحمته وفضله، وجعله بعيداً عن الخير، داعية للشرب والباطل في نفس الإنسان بما يوسوس به في صدره ويعده ويمنيه.

٦- من شأن الشيطان ومقتضى طبعه إضلال العباد، وصرْفهم عن العقائد الصحيحة، وشغلهم عن الدلائل الموصلة إلى الحق والهدى، وتزيينه لهم الاستعجال باللذات الحاضرة والتسويق بالتوبة والعمل الصالح.

٧- من يتبع الشيطان ووسوسته وإغوائه فقد خسر خسراناً ظاهراً في الدنيا والآخرة؛ إذ إنه يكون أسير الأوهام والخرافات، يتخبط في عمله على غير هدى ويفوته الانتفاع التام بما وهبه الله من العقل والمواهب الكسبية التي أوتيتها وميّز بها من بين أصناف الحيوان.

٨- ما وعد الله به عباده هو الوعد الحق؛ فهو القادر على أن يعطي ما وعد به بفضله وجوده وواسع كرمه ورحمته، وأما وعد الشيطان فهو غرور من القول وزور؛ إذ هو عاجز عن الوفاء فهو يدلي إلى أوليائه بباطله فحقه ألا يستجاب له أمر ولا نهي ولا تُتبع له نصيحة.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إلا إنائاً ، فليبتكن آذان الأنعام ، فليغيرن خلق الله ، محيصاً .

س ٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

إذا مات الإنسان مشركاً فإن الله لا يغفر له؛ لأن الشرك :

أ- أول ذنب عصي الله به .

ب- لا تقبل توبة صاحبه .

ج- منافٍ للتوحيد، ومتضمن القدرح في رب العالمين .

د- جميع ما سبق .

س ٣ : لماذا تكرر في سورة النساء قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ؟

س ٤ : اختر للعمود ( أ ) ما يناسبه من العمود ( ب ) .

( أ )

( ب )

١ - مرتكب الكبيرة كافر وليس بمُسلم .

١ - قول المعتزلة .

٢ - مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مسلم .

٢ - قول الخوارج .

٣ - مرتكب الكبيرة تحت المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه .

٣ - قول أهل السنة والجماعة .

س ٥ : ما الأضرار التي يجلبها الشيطان للإنسان ؟ وكيف يتقي الإنسان إغواء الشيطان ووسوسته ؟

قال الله تعالى :

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ  
وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذْمُومِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن يَهْدِيَ  
لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يَجْمَعُوا  
بَيْنَ عَدَائِكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ نُصِيرًا ﴿١٤٥﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ  
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

### معاني الكلمات :

| المعنى  | الكلمة                      |
|---|-----------------------------|
| يعاملونه معاملة المخادعين.                                    | إن المنافقين يخادعون الله   |
| يجازيهم على خداعهم، ومن ذلك أنه يستدرجهم في طغيانهم           | وهو خادعهم                  |
| وضلالهم ويخذلهم عن الحق والوصول إليه.                         |                             |
| يصلون مراعاة وهم متكاسلون متثاقلون لا يرجون ثواباً ولا يخافون | وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا |
| على تركها عقاباً.   | كسالى                       |
| يفعلون ذلك مراعاة لا اتباعاً لأمر الله.                       | يراؤون الناس                |

ولا يذكرون الله إلا قليلاً

مذبذبين بين ذلك

لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء

ومن يضل الله فلن تجد له  
سبيلاً

تجعلوا الله عليكم سلطاناً مبيناً

في الدرك الأسفل من النار

ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم  
وآمنتم

ذكرًا قليلاً، لأنهم يفعلون ذلك رياءً وسمعة.

مترددين متحيرين بين الكفر والإيمان.

فلا هم مع المؤمنين ظاهراً وباطناً، ولا مع الكفار ظاهراً وباطناً، بل  
ظواهرهم مع المؤمنين وبواطنهم مع الكافرين.

لن تجد له طريقاً لهدايته ولا وسيلة لترك غوايته؛ لأنه انغلق عنه باب الرحمة  
وصار بدله كل نقمة.

حجة واضحة على عقوبتكم.

في أسفل النار، فالنار دركات كما أن الجنة درجات.

بمعنى: أي منفعة له سبحانه في عذابكم إن شكرتم وآمنتم.

### الفوائد والأحكام:

١ - حال المنافقين أنهم يخادعون، ويكذبون، ويغشون، ويتولون أعداء أمتهم ييغون بذلك يداً عندهم  
يمتنون بها إليهم إذا دالت دولتهم؛ إذ هم طلاب منافع يلتمسونها من كل فج ويسلكون لها كل  
طريق ولو فيما يضر دينهم وأمتهم.

٢ - الله سبحانه لا يوصف بالخداع على سبيل الإطلاق، وإنما يخادع المخادعين ويجازيهم ويعاقبهم على  
خداعهم.

٣ - من صفات المنافقين أنهم متباطئون متثاقلون عن الصلاة، وعن كل خير فليست لديهم رغبة تبعثهم  
على عمل، ولا نشاط يدفعهم إلى فعل؛ لأنهم لا يرجون ثواب الله في الآخرة، ولا يخشون عقابه؛  
إذ لا إيمان لهم وإنما يخشون الناس فإذا كانوا بمعزل عن المؤمنين تركوا الصلاة، وإذا كانوا معهم  
سايروهم بالقيام بها؛ ومن كانت هذه حاله وقع عمله على وجه الكسل والفتور.

٤ - المنافقون مضطربون مائلون تارةً نحو المؤمنين وتارةً مع الكافرين؛ لأنهم طلابٌ منافع ولا يدرون لمن تكون العاقبة فمتى ظهرت الغلبة لأحدهم ادّعوا أنهم معه.

٥ - حذر الله المؤمنين أن يفعلوا فعل المنافقين فيتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين؛ وذلك بمناصرتهم بالقول أو الفعل بما فيه ضرر للمسلمين.

٦ - إنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم شر أهلها؛ إذ جمعوا بين الكفر والنفاق ومخادعة المؤمنين وغشهم، فأرواحهم أسفل الأرواح، ونفوسهم أحط النفوس، ومن ثم كانوا أجدر الناس بالدرك الأسفل منها.

٧ - المنافق إذا تاب واجتهد في صالح الأعمال، واعتصم بالله، وأخلص له العمل؛ فإن الله يتوب عليه ويعفو عنه.

٨ - الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً من خلقه انتقاماً منه، ولا طلباً لنفع أو دفعاً لضرر؛ لأنه سبحانه وتعالى غني عن كل أحد، منزّه عن احتياجه لجلب منفعة له، أو دفع مضرة عنه، بل ذلك جزاء كفرهم فتعذيبه لعباده لا يزيد في ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه.

٩ - أهمية الإخلاص لله تعالى في القول والعمل، وأنه أحد شرطي قبول العبادة لقوله تعالى :

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ رَاجِئًا زِينَتَهُ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١)

(١) سورة الكهف آية (١١٠).



- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :  
وهو خادعهم ، مذبذبين بين ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، في الدرك الأسفل من النار .
- س ٢ : اذكر بعض صفات المنافقين .
- س ٣ : لماذا كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار ؟
- س ٤ : هل تقبل توبة المنافق ؟
- س ٥ : ما أهمية الإخلاص في القول والعمل ؟



قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْتَعْتَبُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْسِبَنَّكَ دَائِرَةً مِمَّا نَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَرْمِيكَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْتُوا لَوْلَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ جَعَلَ لِيَمِينِهِمْ إِثْمًا لَعَلَّكُمْ تَجِطُّونَ أَعْمَلْتُمْ فَاتَّصَبْتُمْ أَفَاصْبِحُوا خَيْرِينَ ﴿٥٣﴾

معاني الكلمات :



| المنى   | الكلمة                          |
|---|---------------------------------|
| لا يتخذ أحد منكم أحدًا من اليهود والنصارى وليًّا له، يحبه ويعاشره ويعينه وينصره ويؤاخيه.                            | لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء |
| يتناصرون فيما بينهم ويكونون يداً على من سواهم.  | بعضهم أولياء بعض                |
| لأن التولي التام يوجب الانتقال إلى دينهم، والتولي القليل يدعو إلى الكثير ثم يتدرج شيئاً فشيئاً حتى يكون العبد منهم. | ومن يتولهم منكم فإنه منهم       |
| نفاق وشك في صدق وعد الله بإظهار دينه ونصرة جنده.  | فترى الذين في قلوبهم مرض        |
| يبادرون في موالة اليهود والنصارى.   | يسارعون فيهم                    |
| ما يدور من المكارَه؛ كانتصار الكفار على المسلمين.   | أن تصيبنا دائرة                 |
| فتح مكة، وفتح قرى اليهود، وغيرها من بلاد الكفار.  | بالفتح                          |
| على ما أضمرُوا في أنفسهم، من الشك والنفاق والميل إلى أعداء الله.  | على ما أسروا في أنفسهم          |

متحسرين على ما أضمره وسوء ما كسبوه.  
أغلظها.  
في الإيمان وما يلزمه من النصر والمحبة والموالاتة.

نادمين  
جهد أيانهم  
إنهم لمعكم

### الفوائد والأحكام :

- ١ - نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر أن من اتخذهم نصيراً وحليفاً وولياً، من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه قد ظلم نفسه، وظلم إخوانه المؤمنين، وأن الله بريء منه ورسوله ﷺ.
- ٢ - الولاية معنى عام يشمل أعمال القلوب من المودة والمحبة والتعظيم، كما يشمل الأعمال الظاهرة كالنصح والدلالة والإعانة ونحوها.
- ٣ - ولاية المسلم يجب صرفها إلى الله ورسوله والمؤمنين دون غيرهم؛ كاليهود، والنصارى، والمشركين، إذ لا تجوز موالاتهم؛ لأن الولاية تعني الانحياز إليهم وذلك محرم في دين الله عز وجل.
- ٤ - لا يوالي الكفار إلا من في قلبه مرض، وهم المنافقون الذين يظهرون الإسلام وقلوبهم مريضة خالية من الإيمان، فهم يخشون الكفار، ويخافون منهم، فينحازون إليهم، ويعينونهم على المسلمين.
- ٥ - هناك أناس من ضعاف الإيمان يسارعون إلى موالاتة الكفار، ويقولون: نخشى أن تقع بنا مصيبة من مصائب الدهر، فنحتاج إلى نصرتهم، فعلينا أن نتخذ لنا أيادي عندهم في السراء والضراء ننتفع بها إذا مستنا الضراء.





س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، يسارعون فيهم ، جهد أيانهم .

س ٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

١ - معنى الولاية هي :

أ - المودة .

ب - النصح .

ج - التعظيم .

د - الإعانة .

هـ - جميع ما سبق .

٢ - هناك أناس من ضعاف الإيمان يوالون الكفار لأن :

أ - في قلوبهم نفاق ومرض .

ب - يخشون من مصائب الدهر .

ج - لبغضهم للإسلام وأهله .

د - جميع ما سبق .



قال الله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِتَوْبٍ حَسِيبٍ ۗ وَمُجِيبُوهٗٓ إِذِ الدُّعَىٰ ۗ الْمُؤْمِنِينَ آعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ تَوَمَّةً لَا يَمُرُّ بِهَا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ بِفَضْلٍ لَاحِقٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾  
 إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَمَّا يُرْسِلُ بِهِ الرِّسَالَاتِ الْفِئَتِ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لِيَُثَبِّتُوا لَهُمُ الرِّسَالَاتِ وَرِثَةً ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَوْمٌ لَا يَخَافُونَ تَوَمَّةً لَا يَمُرُّ بِهَا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ بِفَضْلٍ لَاحِقٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾  
 وَالَّذِينَ آمَنُوا قَوْمٌ لَا يَخَافُونَ تَوَمَّةً لَا يَمُرُّ بِهَا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ بِفَضْلٍ لَاحِقٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾  
 وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ۗ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَعِيبًا ۗ نَدُّوا الْكُتُبَ مِنْ قِيَامِكُمْ وَالْكَفَّارُ أَهْلُهَا ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَوْمٌ لَا يَخَافُونَ تَوَمَّةً لَا يَمُرُّ بِهَا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ بِفَضْلٍ لَاحِقٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٧﴾  
 وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ۗ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَعِيبًا ۗ نَدُّوا الْكُتُبَ مِنْ قِيَامِكُمْ وَالْكَفَّارُ أَهْلُهَا ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَوْمٌ لَا يَخَافُونَ تَوَمَّةً لَا يَمُرُّ بِهَا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ بِفَضْلٍ لَاحِقٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾

معاني الكلمات :

| المعنى   | الكلمة  |
|--|---|
| الردة : هي الخروج من الإسلام بعد الدخول فيه.<br>يظهرون لهم المودة والعطف والتواضع.<br>يظهرون لهم الشدة والغلظة والترفع عنهم وعدم الخضوع لهم مع اللين في دعوتهم.<br>لا يردهم عن طاعة الله وقتال أعدائه راداً ولا يخيفهم لوم لائم.<br>لا ولي لكم أيها المؤمنون، ولا ناصر ينصركم إلا الله ورسوله والمؤمنون الصادقون.<br>المالون لله ولرسوله ﷺ.<br>إذا أذن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة سخر من دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود، والنصارى، والمشركين. | من يرتد منكم عن دينه<br>أذلة على المؤمنين<br>أعزة على الكافرين<br>ولا يخافون لومة لائم<br>إنما وليكم الله ورسوله<br>والذين آمنوا<br>فإن حزب الله<br>وإذا ناديتم إلى الصلاة<br>اتخذوها هزواً |

- ١ - من يرتد عن دين الله فلن يضر الله شيئاً، وإنما يضر نفسه فإن هذا الدين يحمله عبداً مخلصون، قد تكفل الله سبحانه وتعالى بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنهم أكمل الخلق أو صافاً، وأقواهم نفوساً، وأحسنهم أخلاقاً.
- ٢ - الله سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً يسّر له الأسباب، وهوّن عليه كل عسير، ووفقه لنيل الخيرات، وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بمحبته ومودته.
- ٣ - من صفات المؤمنين مودة إخوانهم المؤمنين، وخدمتهم، والتذلل لهم. والعطف عليهم، وإظهار العزة والكرامة في التعامل مع الكفار؛ مع دعوتهم إلى الإسلام والتي هي أحسن.
- ٤ - من صفات المؤمنين الذين يأتي الله بهم، أنهم لا يردهم رادّ عما هم فيه من طاعة الله وإقامة حدوده وقتال أعدائه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولا يصدّهم عنه صادٌّ، ولا يحيك فيهم لوم لائم، ولا عدل عاذل، وفي هذا تعريض بالمنافقين في كل عصر وزمان الذين من صفاتهم أنهم تنتقض عزيبتهم عند لوم اللائمين، وتفتر قوتهم عند عدل العاذلين.
- ٥ - نهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ أهل الكتاب من اليهود والنصارى - ومن سائر الكفار - أولياء يتولونهم، ويبدون لهم أسرار المؤمنين، ويعاونونهم على بعض أمورهم التي تضر الإسلام والمسلمين.
- ٦ - من تولّى الله ورسوله تولاه الله ورسوله ﷺ، وأولئك هم المؤمنون الذين حققوا الإيمان ظاهراً وباطناً، وأخلصوا لعبودهم بإقامتهم للصلاة، وأحسنوا للخلق وبدلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها.
- ٧ - البشارة العظيمة لمن قام بأمر الله وصار من حزبه وجنده؛ بأن له الغلبة وإن هُزم في بعض الأحيان لحكمة يريد بها سبحانه فأخر أمره الغلبة والانتصار.
- ٨ - وصف الله سبحانه وتعالى الذين يستهزئون بالنداء إلى الصلاة بعدم العقل والجهل العظيم وإلا لو كان لهم عقول لخضعوا لها، ولخشعت قلوبهم كلما سمعوا المؤذن يكبر الله ويمجده، ويدعو إلى الصلاة له

والفلاح بمناجاته وذكره، فما ذلك الاستهجان منهم إلا لأنهم قوم لا عقل لهم يرشدهم، ولا رأي يهديهم بل هم في ضلالهم يعمهون.

### المنافسة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

من يرتد منكم عن دينه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، لومة لائم ، حزب الله .

س ٢ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

الشدة على الكافرين تعني :

أ - الكذب عليهم. ( )

ب - خداعهم. ( )

ج - الترفع عنهم وعدم الخضوع لهم. ( )

د - دعوتهم إلى الإسلام بالتي هي أحسن. ( )

هـ - ما ورد في (ج ، د) ( )

س ٣ : ما البشارة لمن قام بأمر الله وصار من جنده وأنصاره ؟

س ٤ : بم وصف الله سبحانه الذين يستهزئون بالنداء إلى الصلاة ؟



قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوْمِ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُصْبًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْيَوْمِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالزُّبُرْجَانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾

معاني الكلمات :

| المعنى  | الكلمة  |
|---|---|
| الفلق : هو الشق، والحب هو حب النبات كالقمح والشعير، والنوى : هو الحب الموجود داخل الثمرة مثل: نوى التمر والمشمش والخوخ. والمعنى : أنه سبحانه بقدرته هو الذي خلق الحب ثم شقه فأخرج منه النبات. ينفخ الروح والحياة فيما لا حياة فيه، فيخرج من النطفة حيواناً ومن البيضة طائراً. | فالق الحب والنوى  |
| فكيف تصرفون عن الحق مع ظهور الدليل، وهو استفهام إنكاري. نخرج النهار بعد ظلمة الليل. صير الليل ظلاماً يساعد على الراحة والهدوء.  | يخرج الحي من الميت<br>فأنى تؤفكون<br>فالق الإصباح<br>وجعل الليل سكناً |

يجريان بحساب مقدّر لا يتغير ولا يضطرب، فبهما تُعرَفُ الأزمنة والأوقات. جعلها عز وجل علامات ثابتة يعرف بها الناس طرق البر والبحر في حالة الظلام.

خلقكم من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام. فمنكم مستقر وهم من في الأرحام، ومنكم مستودع وهم من في الأصلاب، وقيل: مستقر على ظهر الأرض، ومستودع في باطن الأرض. يفتنون لدلالة هذه الآيات على كمال قدرة الله وعظمته فيعبدونه وحده دون سواه.

نباتاً أخضر فيه الطراوة، والحياة، والاستعداد للثمر. ثمرٌ مركباً بعضه فوق بعض كما في سنابل الزرع. القنوان: جمع قنوّ، وهو العذق وما فيه من الشماريخ، والدانية القريبة التي ينالها كل أحد.

يشبه بعضه بعضاً في وصفه وطعمه. لا يشبه بعضه بعضاً وإنما يختلف في وصفه وطعمه. نضجه.

والشمس والقمر حساباً لتتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر

أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع

يفقهون

فأخرجنا منه خضراً

حبّاً متراكباً

قنوان دانية

مشتبهاً

وغير متشابه

ينعهِ

### الفوائد والأحكام:

١- في هذه الآيات بيان لبعض مظاهر قدرة الله عز وجل وربوبيته فهو القادر وحده على إخراج الثمر من الحب، وعلى إخراج الحي من الميت، والميت من الحي، وهو سبحانه فائق الإصباح، وجاعل الليل سكناً، والشمس والقمر حساباً، والنجوم علامات يُتهدى بها في ظلمات البر والبحر، كما أنه سبحانه خلق جميع الناس من نفس آدم عليه السلام فهم ذريته.

٢- ومن مظاهر قدرته سبحانه أنه القادر على إنزال المطر من السماء؛ ليغيث العباد، ويخرج لهم أرزاقهم

من باطن الأرض، وهذه الأرزاق ليست من صنف واحد فقط بل هي أنواع كثيرة متغايرة في اللون والطعم والفوائد.

- ٣- فضل التفكير في آيات الله ومخلوقاته لتقوية الإيمان واليقين بكمال قدرته ووحدانيته سبحانه وتعالى.
- ٤- الاستدلال بالإحياء والإماتة في الدنيا على البعث والنشور في الآخرة.
- ٥- إن الله سبحانه وتعالى سخر هذا الكون وما فيه لخدمة الإنسان وإسعاده إذا أحسن استغلاله.
- ٦- إن الأصل في حساب الأيام، والشهور، والمواقيت هما الشمس والقمر.
- ٧- تذكير الخلائق بوحدة الأصل، وأنه لا فرق بينهم في ذلك إلا في تزكية النفس، والتقوى والعمل الصالح.

## المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

فالق الحب والنوى ، والشمس والقمر حسباناً ، حباً متراكباً ، ينعه.

س ٢ : في هذه الآيات بيان لبعض مظاهر قدرة الله، اذكر ثلاثاً منها.

س ٣ : ما الفوائد التي يمكنك استخراجها من النصوص الآتية :

١- قال تعالى : { **فَالِقِ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ مَكًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا** } الآية.

٢- قال تعالى : { **وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْذَقٌ** } الآية.

س ٤ : ما الأصل في حساب الشهور، والمواقيت ؟



قال الله تعالى :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزَلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَالْأَشْيَاءَ كَوَائِدِهِمْ شَيْعًا وَيَا لَوِ لَدَيْنَ الْإِحْسَانِ  
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مِمَّنْ نَزَدُكُمْ وَإِيَابَهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ  
مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَا نَالِ الْيَتِيمَ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ أَلْيُذُنَ  
بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا وَاذًا وَسَعْيًا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا وَأَلْوَحَّ كَانِ ذَا هُرُونَ وَيَعْمَهُرُ اللَّهُ أَوْفُوا  
ذَلِكَُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا  
أَنْشِبِلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

معاني الكلمات :

| المعنى   | الكلمة   |
|--|--|
| أقرأ الآيات المبينة لما حرمه الله عليكم.<br>فقر.   | أَنْزَلْ ما حرم ربكم عليكم<br>إملاق  |
| أي : بما يوجب قتلها من ردة أو قصاص أو زناً.<br>أي : إلا بما يوجب رجماً.<br>عهد عليكم بالتزامه.<br>إلا بما هو أنفع له.<br>رشده. | وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ<br>إِلَّا بِالْحَقِّ<br>ذَلِكَُمْ وَصَاكُم بِهِ<br>إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ<br>حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ |



طاقتها وما تقدر عليه.  
الفرق، والأهواء، والأديان الباطلة.  
تميل بكم وتضلّكم.  
عن طريق الله المستقيم وهو الإسلام.

وسعها  
السُّبُل  
فتفرق بكم  
عن سبيله

### الفوائد والأحكام :

- ١ - بين سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريهات أصول الفضائل، وأنواع البر، وأصول المحرمات والكبائر في الأقوال والأفعال.
- ٢ - الإيمان بالله وتوحيده وعدم الإشراف به هو أساس الإسلام ولُبُّه ودعامته وروحه، وأن الوظيفة الأساسية للإنسان في هذه الدنيا هي عبادة الله وحده لا شريك له.
- ٣ - بدأ سبحانه بآكد الحقوق بعد حقه وهو الإحسان إلى الوالدين إحساناً كاملاً وهذا يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت، فما بالك بالعقوق الذي هو من أكبر الكبائر، وأعظم الآثام، فالوالدان هما السبب المباشر في وجود الإنسان، وقد خلق الله فيهما غريزة حب الأبناء مما يدفعهما إلى العمل والكد والشقاء من أجل إسعادهم وكفى دلالة على عظيم عناية الشارع بأمر الوالدين أن قرّن التوحيد والنهي عن الشرك بالأمر بالإحسان إليهما.
- ٤ - لا يجوز تحديد النسل وأعظم منه قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية وقوعه فالله سبحانه وتعالى قد تكفل برزق الجميع.
- ٥ - النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها فمن هنا كان النظر إلى الأجنبية والاختلاط بها حراماً؛ لأنه مقدمة للزنا وسبب إليه.
- ٦ - محافظة الإسلام على النفس البشرية وتحريمه قتلها إلا بحق يوجب ذلك؛ كما قال عليه الصلاة والسلام : «لا يجل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس،

والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»<sup>(١)</sup>.

٧ - عناية الإسلام باليتيم، وتحذيره الأخذ من ماله أو الإساءة إليه. وأنه إذا بلغ سن الرشد وأحسن التصرف في ماله فيجب دفعه إليه.

٨ - تحريم الغش في الإسلام؛ ومنه بخس المكايل والموازين، وأن من حرص على الإيفاء في الكيل والوزن، ثم حصل منه تقصير لم يفرط فيه ولم يعلمه فإن الله غفور رحيم.

٩ - وجوب العدل في القول، وفي الحكم بين الناس، وفي جميع الأحوال وذلك بمراعاة الصدق والإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه.

١٠ - وجوب الوفاء بعهد الله الذي عاهده عليه عباده من القيام بحقوقه والوفاء بها، ومن العهد الذي يقع التعاهد به بين الخلق، فالجميع يجب الوفاء به ويحرم نقضه والإخلال به.

١١ - هذه الأحكام وما أشبهها مما بينه الله في كتابه، ووضحه لعباده هي صراط الله المستقيم، وطريقه القويم الذي يؤدي إلى الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، كما أن العدول عنه مهلكة ومتاهة في الدنيا

والآخرة: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سُبُلِهِ ﴾

(١) رواه البخاري في كتاب الديات باب قول الله تعالى: ﴿أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ...﴾ رقم ٦٨٧٨.

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

أتل ما حرم ربكم عليكم ، من إملاق ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم .

س ٢ : بين سبحانه في هذه الآيات أصول الفضائل وأنواع البر ، بين ذلك .

س ٣ : اختر للعمود ( أ ) ما يناسبه من العمود ( ب ) :

( أ )

( ب )

١ - الإيمان بالله وتوحيده .

١ - أعظم منه قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية وقوعه .

٢ - الوالدان .

٢ - حرام ، لأنه مقدمة للزنا وسبب له .

٣ - النظر للأجنبية والاختلاط بها .

٣ - يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت .

٤ - لا يجوز تحديد النسل .

٤ - هو أساس الإسلام ودعامته وروحه .

٥ - الإحسان إلى الوالدين .

٥ - هما السبب المباشر في وجود الإنسان .

س ٤ : لماذا نهى الله سبحانه عن قربان الفواحش ؟

س ٥ : ما صراط الله المستقيم الذي بينه سبحانه في هذه الآيات وأمر باتباعه وعدم العدول عنه ؟



قال الله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾  
 مِنْ جَاءٍ بِأَحْسَنَهُ فَلَمْ يَشْرُ أَهْلًا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا تَجْزِيْ إِلَّا يَسْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي  
 هَدَيْتِي نَبِيٌّ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ رَبِّيَ قِيمًا مِثْلَهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي  
 وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لِلَّهِ وَإِنَّمَا كُنَّا لَعَنَةً وَإِنَّمَا أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ  
 أَنِّي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَنْزِرُ وَذُرُّ آخِرِي ثُمَّ إِنَّ رَبَّكُمْ فَارِجُكُمْ  
 فَيُنَزِّلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ  
 دَرَجَاتٍ لِيَسْأَلُكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ إِنْ رَبُّكُمْ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

معاني الكلمات :



| الكلمة               | المعنى   |
|----------------------|--|
| إن الذين فرقوا دينهم | هم اليهود والنصارى الذين غيروا وبدلوا الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، ويشمل أيضاً أهل البدع والأهواء والفتن من أمة محمد ﷺ. |
| وكانوا شيعاً         | جمع شيعه وهم الفرقة، أي فرقا كاهل الملل والنحل والأهواء والضلالات.   |
| لست منهم في شيء      | لست من تفرقهم في شيء.  |
| إنما أمرهم إلى الله  | أي : أنه تعالى هو الذي يجازيهم على مفارقة دينهم.   |

صراط مستقيم

دينًا قَيِّمًا

حَنِيفًا

نسكي

ولا تزرر وازرة وزر أخرى

وهو الذي جعلكم خلائف الأرض

ورفع بعضكم فوق بعض درجات

ليبلوكم

هو الحنيفة ملة إبراهيم عليه السلام.

دينًا عدلاً مستقيماً لا عوج فيه.

مائلاً إلى الحق تاركاً كل دين غير مستقيم من أديان أهل الانحراف

كاليهود، والنصارى، والمشركين.

ذبحي في الحج والعمرة، وقيل عبادتي.

لا تؤخذ نفس بذنب غيرها بل كل نفس مأخوذة بجُرمها ومعاقبة بإثمها.

خلائف: جمع خليفة أي: جعلكم خلفاً للأمم الماضية والقرون السابقة.

في الخلق، والرزق، والقوة، والفضل، والعلم.

يختبركم ليظهر المطيع من العاصي، والمؤمن من الكافر.

#### الفوائد والأحكام :

- ١ - حذر الله سبحانه وتعالى هذه الأمة من إضاعة الدين بعد الاهتداء به بمثل ما أضاعه به من قبلهم؛ وهو الاختلاف والتفرق فيه بالمذاهب والآراء والبدع التي تجعلهم أحزاباً وشيعاً، فيتعصب كل منها لمذهب من المذاهب أو إمام، فيضيع الحق وتنقسم عرى الوحدة وتصبح الأمة الواحدة بعد أخوة الإيمان أمماً متعادية ليس لها مرجع متفق عليه يجمع كلمتها فيحل بها ما حلَّ بالأمم التي تفرقت قبلها.
- ٢ - أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، وفي هذا تحذير لأئمة عليه السلام من مثل فعلهم ليُعلم أن من فعل فعلهم وحذا حذوهم من هذه الأمة فالرسول ﷺ منه بريء؛ لأن الله لا يبيح للمسلمين البدع والضلالات والتفرق في الدين، فإن ذلك يكون هدماً لأسس الدين وخروجاً عن سنن المهتدين.

- ٣ - من جاء يوم القيامة بالخصلة الحسنة والفعلة الطيبة جزاه الله عليها عشر حسنات إلى سبع مئة أو ما شاء بعد ذلك من زيادة؛ وذلك حسب مشيئته تعالى وعلمه بأحوال المحسنين؛ إذ من يبذل درهماً ونفسه غير

- راضية لا يكون كمن ينفقه طيبة به نفسه مسرورة بالتوفيق لإيثار ثواب الآخرة به على متاع الدنيا.
- ٤ - وفق الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام إلى الصراط المستقيم الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، وهي بخير ما استمسكت بهذا الطريق بين الواضح.
- ٥ - واجب الدعاء إلى الله عز وجل بيان الهدى والدلالة عليه، وأما التوفيق فهو بيد الله عز وجل.
- ٦ - من شرط صحة العبادة إخلاصها لله رب العالمين؛ فمن توجه إليه وإلى غيره من عباده المكرمين، أو إلى غيرهم مما يُستعظم من خلقه كان مشركاً، فالله سبحانه لا يقبل من العبادة إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.
- ٧ - ينبغي للمؤمن أن يُوطّن نفسه لتكون حياته لله ومماته لله، فيتحرى الخير والصلاح في كل عمل من أعماله، ويطلب الكمال في ذلك لنفسه رجاء أن تكون ميته ترضي ربه سبحانه وتعالى.
- ٨ - بين سبحانه أنه لا تكسب كل نفس إثماً إلا كان عليها جزاؤه دون غيره، ولا تحمل نفس وزر أخرى بل تحمل كل نفس حملها فحسب، وإن كان أحد قد تسبب في ضلال غيره ووزره فإن عليه وزر التسبب من غير أن ينقص من وزر المباشر شيء.
- ٩ - من سنة الله عز وجل في هذه الدنيا أن الأمم يَخْلُفُ بعضها بعضاً ابتلاءً واختباراً.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إن الذين فرقوا دينهم ، دينا قيمياً ، خلائف الأرض ، ليلوكم .

س ٢ : ما الفائدة من أمر الله سبحانه وتعالى لنبيه من أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً .

س ٣ : ما واجب الدعوة إلى الله عز وجل ؟

س ٤ : كيف يوطن الإنسان نفسه لتكون حياته ومماته لله سبحانه ؟

س ٥ : من سنة الله في هذه الدنيا أن الأمم يَخْلُفُ بعضها بعضاً ، فما الحكمة من ذلك ؟

س ٦ : اختر العمود ( أ ) ما يناسبه من العمود ( ب ) .

( ب )

( أ )

١ - ذبحي في الحج والعمرة وعبادتي .

١ - دينا قيمياً .

٢ - عدلاً مستقيماً لا عوج فيه .

٢ - نسكي .

٣ - لا تؤخذ نفس بذنب غيرها .

٣ - حنيفاً .

٤ - مائلاً إلى الحق .

٤ - ولا تزر وازرة وزر أخرى .



قال الله تعالى :

يَنْبِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَبِيئِهِمَا إِنَّكَ أَنْتَ ذُنُوبٌ حَثِيثٌ وَلَا تَرْوِهِمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرٌ بِهَا قُلْ لَيْتَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَةِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمْرِي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُم اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

معاني الكلمات :

| المعنى   | الكلمة                   |
|--|--------------------------|
| لا يضلنكم الشيطان.   | لا يفتننكم               |
| كما فتن أبويكم آدم وحواء فأخرجهما من الجنة.                    | كما أخرج أبويكم من الجنة |
| صنفة وجنسه الذي هو منه، وهم شياطين الجن.                       | قبيله                    |
| هي كل ما يستفحش ويستقبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عراة.           | وإذا فعلوا فاحشة         |
| بالعدل.  | بالقسط                   |
| توجهوا إليه في كل صلاة إلى القبلة.                             | وأقيموا وجوهكم           |
| كما بدأكم الله خلقاً بعد أن لم تكونوا شيئاً تعودون يوم القيامة | كما بدأكم تعودون         |



فريقًا هدى

وفريقًا حق عليهم الضلالة

فريقًا منكم وفقهم للهداية ويسر لهم أسبابها وصرف عنهم مواعنها.  
وجبت عليهم الضلالة بما تسببوا لأنفسهم وعملوا بأسباب الغواية.

### الفوائد والأحكام :

- ١ - حذر الله سبحانه وتعالى بني آدم من فتنة الشيطان ووسوسته وخداعه كما وسوس لآدم وحواء، فزَيَّن لهما معصية ربهما، فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها، وكان ذلك سببًا في خروجهما من الجنة التي كانا يتمتعان بنعيمها إلى دار الشقاء والابتلاء.
- ٢ - إبليس وجنوده من شياطين الجن يرونكم يا بني آدم ولا ترونهم، ولا شك أن العدو المباغت الذي لا يرى أشد من العدو البارز الظاهر، لذلك لا بد من زيادة الاحتراز والوقاية من الشيطان بتقوية الصلة بالله وإخلاص العبادة له وبمعالجة الوسواس بعد طروئه والإستعاذة منه.
- ٣ - عدم إيمان الإنسان هو الموجب لعقد الولاية مع الشيطان واكتساب الكفار لولاية الشيطان لاتباعهم له وقبولهم وسوسته وعدم احتراسهم من الخواطر الرديئة.
- ٤ - الله سبحانه وتعالى يأمر بالعدل والإخلاص ولا يُتصور أنه سبحانه يأمر بما تستفحشه وتنكره العقول السليمة وهذا دليل على أن الأوامر والنواهي نابعة من المصلحة والحكمة.
- ٥ - الناس في يوم القيامة فريقان : فريق هداه الله في الدنيا باتباعهم رسله وما جاؤوا به، وفريق حق عليهم الضلالة لاتباعهم إغواء الشيطان، وإعراضهم عن طاعة ربه. وكل فريق يعمل على شاكلته، ويُبعث على ما مات عليه، وإنما حقت الضلالة على الفريق الثاني لأنهم اقترفوا أسبابها فوجدت نتائجها ومسبباتها، لا أنها جعلت غرائز لهم فكانوا عليها مجبولين.



- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :  
لايفتننكم ، فاحشة ، عند كل مسجد ، كما بدأكم تعودون.
- س ٢ : ما الوسائل التي يستخدمها الشيطان في خداع الإنسان حتى يجعله يفعل المعاصي ويتعد عن الطاعات ؟
- س ٣ : ما الواجب على الإنسان إذا حصل منه ذنب، أو فعل فاحشة ؟
- س ٤ : في الآيات الكريمة دليل عقلي على بعث الناس يوم القيامة وضح ذلك.
- س ٥ : ما أقسام الناس يوم القيامة ؟



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصِلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمُ  
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ  
﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

### موضوعات السورة :

سورة الأنفال مدنية إلا سبع آيات منها نزلت بمكة، وهي قوله تعالى: { **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا** } إلى آخر الآيات السبع وتسمى : سورة بدر، قال ابن عباس - رضي الله عنهما :- نزلت في بدر. وفي لفظ تلك سورة بدر. وموضوعات السورة كلها في محيط هذه المعركة وأبرز هذه الموضوعات :

١ - أحكام الغنائم والأنفال في الشريعة الإسلامية.

٢ - بعض صفات المؤمنين.

٣ - بيان الأسباب المعنوية للنصر على الأعداء.

٤ - بيان الأسباب المادية للنصر على الأعداء.

٥ - بيان بعض صفات الكفار والمنافقين.

٦ - أحكام العهود والمواثيق في الإسلام.

٧ - بيان بعض أحكام الأسرى في الإسلام.

٨ - المواالة بين المؤمنين.

## سبب نزول الآيات :

قال عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين.

## معاني الكلمات :

| المعنى  | الكلمة                        |
|---|-------------------------------|
| يسألك الصحابة عن حكم الأنفال، وكيفية قسمتها. والمخاطب هو الرسول <small>صلى الله عليه وسلم</small> والمراد بالأنفال: الغنائم التي غنمها المسلمون يوم بدر. ثم لما بين الله حكمها وكيفية قسمتها في قوله تعالى: <b>وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ</b>               | يسألونك عن الأنفال            |
| <b>مِن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَالرَّسُولِ</b> أصبحت الأنفال خاصة بما ينقله الإمام من الغنيمة قبل أن تحرز، أو من الخمس بعد أن تقسم وسميت الغنائم بالأنفال؛ لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرها. بامثال أو امره، واجتناب نواهي. | فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم |
| أصلحوا ما بينكم من التشاحن، والتقاطع، والتدابير؛ بالتواد والتحاب والتواصل.  | إن كنتم مؤمنين                |
| مستمرين على الإيمان؛ فإن الإيمان يدعو إلى طاعة الله ورسوله، ومن لم يطع الله ورسوله فليس بمؤمن.  | وجلت قلوبهم                   |
| خافت ورهبت فأوجبت لهم خشية الله والانكفاف عن المحارم. قرئت عليهم آيات القرآن الكريم، حيث إنهم يلقون لها السمع ويحضرون قلوبهم لتدبرها فعند ذلك يزيد إيمانهم.   | تليت عليهم آياته              |
| يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم ويفوضون الأمر إليه؛ مع فعل الأسباب.   | يتوكلون                       |

يؤدونها في أوقاتها كاملة الأركان والشروط والواجبات.  
صدقاً، لاستواء ظاهريهم وباطنهم في الإيمان مع الجمع بين الاعتقاد والقول والعمل.  
منازل خير وكرامة في الجنة ويزيد شرفها أنها عند ربهم.

يقيمون الصلاة  
أولئك هم المؤمنون حقاً  
لهم درجات عند ربهم

### الفوائد والأحكام :

- ١ - نعمة الله عز وجل على رسوله ﷺ وأُمَّته بإحلال الغنائم لهم بعد أن كانت محرمة على الأمم قبلهم كما في الحديث الصحيح «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي» فذكر الحديث إلى أن قال : «وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - وحدة المسلمين وتماسكهم دليل على قوة الإيمان وسبب من أسباب النصر، وأن الخلاف والفرقة بينهم إنما يحصلان بسبب ضعف الإيمان، فالمسلمون مأمورون بالاستمرار على طاعة الله ورسوله وعلى وحدة الصف، ونبذ الخلاف، وإصلاح ما بينهم من التشاحن والتقاطع والتدابير، والحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة.
- ٣ - الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فما يزيده الخوف من الله والفرع إليه عند ذكره عز وجل خوفاً وفزغاً تظهر آثاره على الجوارح من القشعريرة وذرف الدموع، والاجتهاد في الطاعات وليس كما يفعل الجهال من الصراخ أو الرقص والغناء.
- ٤ - الحَصْرُ في قوله تعالى : { **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ** ... } الآية إنما هو باعتبار كمال الإيمان لا باعتبار أصل الإيمان فالخوف والفرع والوجل إنما ينتفي بانتفائها الإيمان الكامل لا أصل الإيمان.
- ٥ - إن التوكل على الله عز وجل لا ينافي فعل الأسباب؛ لأن الله عز وجل أمر بفعل الشعائر التي توصل إلى حقيقة الإيمان.

(١) رواه البخاري في كتاب التيمم برقم ١ / ٣٣٥، ورواه مسلم في كتاب المساجد برقم ١ / ٣٧٠ ومواضع الصلاة رقم ٥٢١ .



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الأنفال ، وأصلحوا ذات بينكم ، وجلت قلوبهم ، أولئك هم المؤمنون حقا .

س ٢ : سمى ابن عباس - رضي الله عنهما - سورة الأنفال بسورة بدر، فلماذا ؟

س ٣ : اذكر ثلاثة من الموضوعات التي تناولتها السورة .

س ٤ : ضرب الصحابة رضوان الله عليهم المثل الأعلى في طاعة الرسول ﷺ وامتثال أوامره، اذكر ما يدل على ذلك .

س ٥ : اذكر بعض صفات المؤمنين التي اشتملت عليها الآيات .

س ٦ : دلت الآيات على زيادة الإيمان ونقصانه، بين ذلك .

قال الله تعالى :

يَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنُقَهُ وَآنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا  
 كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ  
 لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ  
 بَيْنَ الْعَرَّةِ وَفَلجِهَا أَنَّهُ يُشْهِرُ النَّاسَ كَمَا يُهَيِّبُ وَأَلَّوْا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ  
 خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٤﴾

معاني الكلمات :

| المنى   | الكلمة   |
|---|--|
| لا تعرضوا عن طاعة الله ورسوله ﷺ.  | ولا تولوا عنه                                  |
| وأنتم تسمعون ما يتلى عليكم من آيات الله، وأوامره، ووصاياه،<br>والبراهين الدالة على وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ. | وأنتم تسمعون                                   |
| فكأنهم لم يسمعوا؛ لأنهم لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم<br>فلا فائدة منه.                                     | ولا تكونوا كالذين قالوا<br>سمعنا وهم لا يسمعون |
| شر ما يدب على وجه الأرض.  | إن شر الدواب                                   |
| في حكمه عز وجل.   | عند الله                                       |
| الذين لا يسمعون الحق، ولا ينطقون به، وهذا وصف للكفار<br>الذين لم ينتفعوا بالسمع والنطق فيما يقرهم إلى الله. | الصم البكم                                     |

الذين لا يعقلون

الذين لم يستعملوا ما أعطاهم الله من نعمة السمع والنطق فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وإنما استعملوه في معصية الله فهم لذلك في حكم من لا عقل له.

استجيبوا لله وللرسول  
إذا دعاكم لما يحييكم

أطيعوا، وانقادوا، وامثلوا.  
لما فيه حياة قلوبكم من العلم، والإيمان، والأوامر والنواهي فإن العلم حياة كما أن الجهل موت. وقيل: المراد به الجهاد.

يحول بين المرء وقلبه

يصرف قلب الإنسان عن أن ينفعه، فإن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، أو يحول الله عز وجل بينه وبين التوبة. تجمعون ليوم لا ريب فيه فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بعصيانه.

وأنه إليه تحشرون

احذروا اختباراً من الله يختبركم به وبلاء يبتليكم به، وتنتهي هذه الفتنة بالنهي عن المنكر وقمع أهل الشر والفساد.

واتقوا فتنة

لا تحتص إصابتها بمن يباشر الظلم بل إنها تعم فاعل الظلم وغيره.

لا تصيبن الذين ظلموا منكم  
خاصة

### الفوائد والأحكام :

١ - بين سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن القول لا ينفع إلا بالعمل، وأن القول بلا عمل فتنة على المؤمن أن يحذر منها، ويستعيذ بالله من شرها؛ إذ لا معنى أن يقول المؤمن سمعت وأطعت ما لم يقرن ذلك بالعمل بما سمع.

٢ - القول بلا عمل، والسمع من غير تفكير، هو من عمل الكفار، فهم يدعون السماع لكنهم لا يفكرون فيه ولا يعملون به، فهم بذلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

٣ - نعمة الله العظيمة على من ولد في الإسلام من أبوين مسلمين وفي أرض إسلامية إذ أسمعه الله سماع تصديق وإجابة، وهداه إلى دينه القويم، وسلّمه ونجاه ممن قال الله فيهم :



{ **وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ** }  
 فنحمدك اللهم على نعمك وآلائك، ونسألك الثبات على الحق إلى أن نلقاك.

٤ - نادى سبحانه عباده بأحسن أوصافهم وهي صفة الإيمان { **يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا** } فدعاهم ليستجيبوا لطاعته ولامثال ما جاء به الرسول ﷺ مما أوحاه الله عز وجل إليه في الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

٥ - الرسول ﷺ يدعو المؤمنين لما يجيهم، وأهم أنواع الحياة حياة القلوب بالإيمان بالله عز وجل إيماناً يحرر من الجهل والخرافة والوثنية.

٦ - في هذه الآيات دعوة للجهد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وفيه حياة للأبدان، فهو من أهم أسباب الحياة الظاهرة فلا أمن ولا استقرار إلا بالقوة والانتصار على الأعداء، وفي الشهادة في سبيل الله عز وجل نوع من الحياة الكريمة التي لا يعتريها خوف ولا فقر.

٧ - في الآيات الكريبات دعوة إلى اللجوء إلى الله عز وجل، والقرب منه بطاعته، والحذر من كل عصيان يغضبه؛ لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء { **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ شُعْبُونَ** } ولهذا

فإن من مشهور دعاء نبينا محمد ﷺ: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»<sup>(١)</sup>.

٨ - المسلم مدعو دائماً إلى الحذر والخوف من الله عز وجل إذ هو القادر وحده على اختبار عبده وابتلائه ببلاء ينزل به إذا أعرض عن هديه ولم يتقّد لطاعته.

٩ - التحذير لمن هو صالح في نفسه ولا يؤثر في غيره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل؛ لأن الفتنة لا تقتصر على فاعل الظلم وحده بل قد تعم الجميع كما في قصة السفينة<sup>(٢)</sup>

التي ضربها الرسول ﷺ لمن هو صالح في نفسه ولا يؤثر في غيره { **وَأَتَقُوا فِتْنَةَ الْأَنْصِيَانِ الَّذِينَ**  
**ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** }

(١) رواه الترمذي في كتاب القدر ٧/٤٤٨ وأصله عند مسلم برقم ٢٦٥٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة رقم الحديث ٢٤٩٣ ج ٥ ص ١٦٦.

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الدواب ، استجبوا ، يحول ، فتنة ، وأنه إليه تحشرون .

س ٢ : بين أنواع الهداية، وأيها المشار إليه بقوله تعالى :  **{ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ }** .

س ٣ : ما المراد بالحياة في قوله تعالى :  **{ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ }** ؟

س ٤ : في الآيات الكريبات دعوة إلى اللجوء إلى الله عز وجل والقرب منه، بين ذلك .

قال الله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قَاتِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ  
 أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ  
 ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا خَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ  
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 ثَابِتًا ثَمَنِينَ إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
 سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

معاني الكلمات :

| الكلمة                           | ال معنى   |
|----------------------------------|---|
| يا أيها الذين آمنوا مالكم        | استفهام معناه التوبيخ.  |
| إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله  | إذا دعيتم للجهاد في سبيل الله.                                    |
| انما قتلتم إلى الأرض             | تكا سلتم ولزمتم أرضكم ومساكنكم.                                   |
| أرضيتم بالحياة الدنيا            | أرضيتم بلذات الدنيا الناقصة الفانية بدلا من سعادة الآخرة الكاملة  |
|                                  | الباقية ؟   |
| فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة | فما هذا الذي تتمتعون به في الدنيا إذا قيس بما في الآخرة من النعيم |
| إلا قليل                         | المقيم إلا شيء قليل.  |
| إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما    | في الدنيا والآخرة.  |

ويستبدل قومًا غيركم  
ولا تضروه شيئًا

إلا تنصروه فقد نصره الله  
إذ أخرجه الذين كفروا  
ثاني اثنين

إذ هما في الغار

إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن  
الله معنا

فأنزل الله سكينته عليه  
أيده بجنود لم تروها

وجعل كلمة الذين كفروا  
السفلى

وكلمة الله هي العليا

خيرًا منكم.

بترككم النفير.

إن لم تنصروا رسوله فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه.  
من مكة حين مكروا به وهموا بقتله وسعوا في ذلك فألجؤوه إلى أن يخرج.  
هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وهو نقب في جبل ثور أسفل مكة، حيث لجأ إليه فمكثا فيه ثلاثة أيام  
ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة.

بعونه ونصره وتأييده وذلك لما حزن أبو بكر واشتد قلقه إشفاقًا على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله صلى الله عليه وسلم وقيل على أبي بكر رضي الله عنه.

قَوَّاهُ بجنود من عنده من الملائكة لم تروها أنتم.

وهي كلمة الشرك؛ لأنها قُهرت وأذلت وأبطلها الله تعالى ومحق أهلها فهي  
السفلى إلى يوم القيامة.

دين الله وتوحيده، وقول لا إله إلا الله فهي العليا على الشرك وأهله.

### الفوائد والأحكام :

١ - عدم النفير في حال استنفار الإمام لعامة الناس من الذنوب الموجبة لأشد العقاب؛ لما فيه من المضار الشديدة، فإن المتخلف قد عصى الله ورسوله، ولم يساعد على نصر دينه، ولم يُعِنْ إخوانه المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم، وربما اقتدى به غيره من ضعاف الإيمان لذلك توعد الله سبحانه وتعالى مَنْ هذا حاله بالوعيد الشديد فقال: **﴿الْأَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾**.

٢ - متاع الدنيا قليل، فالدنيا من أولها إلى آخرها لا نسبة لها في الآخرة، فمقدار عمر الإنسان في هذه الدنيا قصير فكيف يجعله الغاية التي لا غاية وراءها، فيجعل سعيه وكده وهمه وإرادته لا تتعدى الحياة الدنيا

القصيرة المملوءة بالأكدار والمشحونة بالأخطار، وينسى العمل للآخرة الجامعة لكل نعيم، والتي فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه - وأشار الراوي بالسبابة - في اليم فلينظر بم ترجع»<sup>(١)</sup>.

٣- دلت الآية الكريمة **﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾** على فضل أبي بكر الصديق - ﷺ - خصيصة

لم تكن لغيره من هذه الأمة؛ وهي الفوز بهذه المنقبة الجليلة والصحبة الكريمة. وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية وأن من أنكر صحبته فقد كفر؛ لأنه منكر للقرآن الذي صرح بها.

٤- إن السكينة من تمام نعمة الله على عباده في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش لها الأفئدة وأنها تكون حسب معرفة العبد بربه وثقته بوعده الصادق وبحسب إيمانه وشجاعته.

٥- إن الحزن قد يعرض لخواص عباده الصديقين كما عرض لأبي بكر الصديق - ﷺ - وذلك إشفاقاً على رسول الله ﷺ.

## المنافسة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

أثاقلتم إلى الأرض ، ويستبدل قومًا غيركم ، ثاني اثنين ، وكلمة الله هي العليا.

س ٢ : أشارت الآيات الكريمة إلى أن متاع الحياة الدنيا في الآخرة قليل، فكيف يكون ذلك ؟

س ٣ : دلت الآية الكريمة **﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾** الآية، على فضل أبي بكر - ﷺ - بين ذلك.

س ٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع التصحيح :


أ- حزن أبو بكر - ﷺ - خوفاً على نفسه. ( )

ب- عدم النفير في حال الاستنفار من الذنوب الموجبة لأشد العقاب. ( )


ج- السكينة من تمام نعمة الله على عباده في أوقات الشدائد. ( )

(١) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا جـ ٤ رقم ٢٨٥٨ .





# الفصل الدراسي الثاني





قال الله تعالى:

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِدَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَشَّرَ الْمُنَافِقِينَ الصَّدُورِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾  
 قَالَ يَفْضِلُ اللَّهُ وَرِجْمَتِي فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ  
 رِزْقٍ فَجَعَلْنَاهُمْ حُرَّامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَفْتَرِ  
 عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أُنكِرْتُمْ لَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا تَكُونُ  
 فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنْتُمْ عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُبَيِّضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ  
 عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

## معاني الكلمات :



| المعنى  | الكلمة                       |
|---|------------------------------|
| تذكرة تعظكم وتذكركم.  | قد جاءتكم موعظة              |
| دواء لما في الصدور من الجهل والشبه والشكوك.                 | وشفاء لما في الصدور          |
| فليفرح المؤمنون بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق. | فبذلك فليفرحوا               |
| من متاع الدنيا وملذاتها.                                    | هو خير مما يجمعون            |
| ما خلق الله لكم من الرزق.                                   | ما أنزل الله لكم من رزق      |
| في التحليل والتحريم.  | ء الله أذن لكم               |
| تقولون الباطل.  | أم على الله تفترون           |
| يحسبون أن الله لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه.              | وما ظن الذين يفترون على الله |
|   | الكذب يوم القيامة            |



وما تكون في شأن  
ولا تعملون من عمل  
إذ تفيضون فيه  
وما يعزب عن ربك  
إلا في كتاب مبين

في عمل من الأعمال، وجمعه شؤون.  
صغيراً أو كبيراً.  
تدخلون وتخوضون فيه.  
ما يغيب عن ربك.  
وهو اللوح المحفوظ.

### الفوائد والأحكام :

- ١- أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور :
  - أ- الموعدة الحسنة بالترغيب والترهيب بذكر ما يرق له القلب فيبعثه على الفعل أو الترك.
  - ب- الشفاء لما في الصدور والقلوب من أدواء الشرك والنفاق وسائر الأمراض.
  - ج- الهداية إلى طريق الحق واليقين والبعد عن الضلال في الاعتقاد والعمل.
  - د- الرحمة للمؤمنين وهي ما تثمره لهم هداية القرآن وتُضفيه على قلوبهم.
- ٢- أمر سبحانه بالفرح بفضله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها وشكرها لله تعالى وقوتها وشدة الرغبة في العلم والإيمان، وهذا فرح محمود بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أما الفرح بالباطل فإنه مذموم كما قال الله تعالى - حكاية عن قوم قارون - : { لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ }<sup>(١)</sup>.
- ٣- إن دين الإسلام الذي دعا إليه محمد ﷺ والقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى عليه هو خير مما يجمع الناس من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها.
- ٤- يستدل بهذه الآية الكريمة { قُلْ أَرَأَيْتُمْ } على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل إلا ما ورد الشرع بتحريمه؛ لأن الله تعالى أنكر على من حرم الرزق الذي أنزله لعباده.
- ٥- إن الله سبحانه هو الذي يحلل ويحرم، وعنه يتلقى التحريم والتحليل، وكل تحريم وتحليل لم يتلق عن الله تعالى ورسوله ﷺ فهو باطل.

(١) سورة القصص آية ٧٦ .

٦ - وجوب مراقبة الله تعالى على الدوام وخشيته في السر والعلن؛ لأنه سبحانه مطلع على أحوال عباده في حركاتهم وسكناتهم.

٧ - من مراتب القدر علم الله تعالى المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث، وهاتان المرتبتان من مراتب القدر كثيراً ما يقرن الله تعالى بينهما كما في هذه الآية: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ  
الْمُتَعَلِّمَاتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١).

### المناقشة

- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :  
وشفاء لما في الصدور ، ءالله أذن لكم ، وما تكون في شأن ، إذ تفيضون فيه .
- س ٢ : أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور، اذكرها .
- س ٣ : يستدل بهذه الآية { قُلْ أَرَأَيْتُمْ } على أن الأصل في جميع الأطعمة الحلُّ إلا ما ورد الشرع بتحريمه، وضح ذلك .
- س ٤ : أكمل : من مراتب القدر ١ - ..... ٢ - .....
- س ٥ : لماذا أمر الله سبحانه بالفرح بفضله ورحمته في قوله تعالى: ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ... ﴾ الآية؟

(١) سورة الحج آية : ٧٠ .



قال الله تعالى :

وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ  
عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤْتِيهِمْ إِلَّا أَجَلَ مَعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾  
يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكْفِكُمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَتَّوْا فَنِي الدَّرِثِمِ فَنُفِثَ فِيهَا زَقِيمٌ  
وَسَهَقُوا ﴿١٠٦﴾ خَلَّيْنِمْ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾  
﴿١٠٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُوزٍ  
﴿١٠٩﴾ فَلَا تَكُ فِي مَرِيضٍ مِّمَّا يَعْبدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبدُونَ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُونَ بِمَا نَكْسِبُهُمْ  
عَذَابٍ مِّنْقُوصٍ ﴿١١٠﴾

### معاني الكلمات :

| الكلمة                 | المعنى   |
|------------------------|--|
| وكذلك أخذ ربك إذا أخذ  | كما أخذ هذه القرى التي كانت لنوح واثمود أخذ جميع |
| القرى                  | القرى الظالمة.                                   |
| وهي ظالمة              | وأهلها ظالمون.                                   |
| إن في ذلك              | في إهلاكنا الكافرين وإنجائنا المؤمنين.           |
| لاية                   | عظة واعتباراً على صدق موعدنا في الآخرة.          |
| ذلك يوم مجموع له الناس | أولهم وآخرهم.                                    |
| وذلك يوم مشهود         | يشهده أهل السماء والأرض.                         |

إلا لأجل معدود  
يوم يأت  
لا تكلم نفس

فمنهم شقي وسعيد  
خالدين فيها

مادامت السموات والأرض

وأما الذين سُعدوا

عطاءً غير مجذوذ

فلا تك في مريّة

ما يعبدون

وإنما لموفوهم نصيبهم

معلوم عند الله.

يأتي ذلك اليوم.

لا تتكلم نفس إلا بإذن الله فكل الخلائق ساكتون إلا من أذن الله له في الكلام، وقيل المراد بهذا الكلام: الشفاعة.

فمنهم من سبقت له الشقاوة، ومنهم من سبقت له السعادة.  
لابئين فيها.

أبدًا، وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدًا قالت: «هذا دائم دوام السماوات والأرض» بمعنى أنه دائم أبدًا وكذلك يقولون: «هو باق ما اختلف الليل والنهار» يعنون بذلك كله «أبدًا» فخاطبهم جل ثناؤه

بما يتعارفون به بينهم فقال: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ

وَالْأَرْضُ ۗ ﴾ والمعنى في ذلك: خالدين فيها أبدًا.

حصلت لهم السعادة والفوز والفلاح.

غير مقطوع.

فلا تك يا محمد في شك.

ما يعبد المشركون من الأصنام فهو باطل وضلال.

حظهم من الجزاء.

### الفوائد والأحكام:

١ - التحذير من سوء عاقبة الظلم لأهل كل قرية ظالمة في كل زمان ومكان فأخذه سبحانه للظالمين أليم شديد. روى

البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» قال:

ثم قرأ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾<sup>(١)</sup>

فليعتبر الظالمون بهذا وليبادروا بالعمل الذي يكون سبباً في رفع غضب ربهم ونقمتهم عنهم.

(١) انظر فتح الباري، كتاب التفسير ج ٨ رقم ٤٦٨٦.

٢- الاعتبار بما يحصل من مصائب في كل مكان من العالم، فالغافل يمر بهذا كله وكأنه شيء عادي، وأصحاب القلوب الحية يرون في هذا نذيرَ غضب من الله، وتخويفاً لعباده، ويرون في كل حادثة عبرة، وفي كل عقوبة عظةً لأنفسهم ولغيرهم.

٣- يوم القيامة يوم عظيم تحضره الملائكة، وتجتمع فيه الرسل، ويحشر فيه الخلائق جميعاً من الإنس والجن والطير والوحوش والدواب، ويحكم فيه ربُّ عدلٍ لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها، وفي ذلك اليوم لا يتكلم أحد ولا يملك الشفاعة إلا بإذن الله، وأنه سبحانه ما أحر ذلك إلا لانتهاء مدة معلومة في علمه سبحانه لا تزيد ولا تنقص، وهي انتهاء مدة الحياة الدنيا ولم يُطلع سبحانه أحداً من خلقه على معرفة وقت ذلك اليوم.

٤- أخبر سبحانه بأن الناس في يوم القيامة منهم شقي ومنهم سعيد وهذا من علمه سبحانه بعمل العاملين وما يترتب على كل عمل من الجزاء بحسب وعده ووعيده في كتابه المنزل وكتابته للمقادير. والنبي ﷺ علمنا أن الجزاء بالعمل وأن كل إنسان ميسر لما خلق له ومسهل عليه ما خلقه الله لأجله من سعادة الجنة أو شقاوة النار وأن ما وهبه من الاستعداد والعزيمة يكون له تأثير في تربية النفس وتوجيهها إلى ما تعتقد أن فيه سعادتها وخيرها.

٥- بيان حال الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة: فالأشقياء في نار جهنم خالدين فيها لهم زفير وشهيق من حرج صدورهم وضيق أنفاسهم وشدة كربهم، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها قد أعطاهم الله من النعيم المقيم واللذة العالية ما هو دائم غير منقطع في وقت من الأوقات، فهو ممتد إلى غير نهاية.

٦- ختم سبحانه وتعالى الآية بقوله: { **عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُوزٌ** } بعد الاستثناء في قوله تعالى:

{ **وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ**

**غَيْرٌ مَّجْدُوزٌ** } لثلاثتهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثم انقطاعاً أو لبساً أو شيئاً بل ختم له بالدوام وعدم الانقطاع، وفي هذا رد على الجهمية التي قالت بفساد الجنة.

- ٧- ثبوت الخلود في الجنة والنار وإنما ورد الاستثناء بالمشيئة { **إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ** } لبيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت بمشيئة الله تعالى لا بطبيعتها في نفسها ولو شاء الله تعالى أن يغيرها لفعل، فدوامها ليس أمراً واجباً بذاته بل موكول إلى مشيئة الله تعالى.
- ٨- الجزم بأن الكفار والمشركين على ضلال وانحراف، فعبادتهم باطلة وغير مقبولة وعاقبتهم سيئة، وعدم الشك في ذلك.

### المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

يوم مشهود ، لا تكلم نفس ، عطاء غير مجذوذ ، فلاتك في مرية.

س ٢ : لماذا ختم الله سبحانه الآية { **وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا** } بقوله : { **عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوزٍ** } ؟

س ٣ : ما حال كل من الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة في ضوء الآيات ؟

س ٤ : أكمل ما يأتي :

يوم القيامة يوم عظيم تحضره ..... وتجتمع فيه ..... ويحشر

فيه ..... وَيُحْكَمُ فِيهِ .....

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

( )

أ- الاعتبار بما يحصل من مصائب في كل مكان من العالم.

( )

ب- كل إنسان مُيسَّر لما خلق له.

( )

ج- ثبوت البقاء في الجنة والنار إلى أجل محدد.

( )

د- عدم الجزم بأن الكفار على ضلال وانحراف.



قال الله تعالى :

لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يُحَافِظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَّالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبُرْفَ خَرَفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَتَسْبِيحُ الرَّعْدِ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ حِيفَتِهِ يُرْسِلُ السَّمَوْعَ حَقَّ قِيَمَتِهَا يَهَا مِنْ يَمْنَاءَ وَهَمَّ بِجَنْدِ ثَوْتٍ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحِسَابِ ﴿١٣﴾ لَمْ دَعُوا آلِهَتِي وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَسَبَتْ تَفَرُّهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَعِيدٍ وَمَا دَعَاةُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَشَاءَ يُسْجِدَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَمْنَا لَهُمُ الْعَذَابَ وَالْأَصْبَالَ ﴿١٥﴾

معاني الكلمات :

| المعنى  | الكلمة   |
|---|--|
| <p>الله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار، وإذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل.</p> <p>يحفظونه بإذن الله تعالى ما لم يجيء المقدور فإذا جاء المقدور خلوا عنه.</p> <p>من العافية والنعمة والإحسان ورغد العيش.</p> <p>بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله إياها.</p> | <p>له معقبات</p> <p>يحفظونه من أمر الله</p> <p>إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم</p> |

وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا  
مردّ له

وما لهم من دونه من وال  
هو الذي يريكم البرق خوفاً  
وطمئناً

ويسبح الرعد بحمده  
والملائكة من خيفته  
وهو شديد المحال

له دعوة الحق

والذين يدعون من دونه

لا يستجيبون لهم بشيء

إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ  
فاه وما هو ببالغ

وما دعاء الكافرين إلا في  
ضلال

والله يسجد من في السموات  
والأرض

طوعاً وكرهاً

وظلالهم بالغدو والآصال

عذاباً وشدة وأمرًا يكرهونه فإن إرادته لا بد أن تنفذ فيهم.

من ولي يدفع عنهم العذاب والبلاء.

خوفاً للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة، وطمئناً للمقيم يرجو منه البركة  
والمنفعة.

الرعد : الصوت الذي يُسمع من السحاب، فهو خاضع لربه مسبح بحمده.  
وتسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وخشيته.  
شديد الحول والقوة.

لله وحده دعوة الحق، وهي : عبادته وحده لا شريك له.

من الأوثان والأنداد التي جعلوها شركاء لله.

لا يستجيبون لهم دعاء، ولا يسمعون لهم نداء.

كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغ، وهذا مثل  
ضربه الله ليأسهم من الإجابة لدعائهم.

وما عبادة الكافرين للأصنام إلا في خسران وباطل.

تسجد الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين وسائر خلقه من الحيوانات  
والنباتات والجماد.

في تذلل وانقياد لما يريد الله منه.

وتسجد له ظلال المخلوقات أول النهار وآخره، وسجود كل شيء بحسب

حاله، كما قال تعالى : ( وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ  
لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ... ) الآية.



١ - للإنسان ملائكة موكلة بحفظه وحراسته، كما أن هناك ملائكة تقوم بكتابة أعماله من خير أو شر، كما جاء في الحديث الصحيح : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون»<sup>(١)</sup>.

٢ - إذا علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصي عليه أعماله كان إلى الحذر من المعاصي أقرب، فإذا حاول الإقدام على معصية وتذكر أنهم يشاهدونه، زجره الحياء منهم عن الإقدام عليها، كما يمنعه الحياء من فعل شيء مستقبح وهو بحضرة من يعظمه من البشر، وهو أيضاً إذا علم أن كل عمل له في كتاب مُدَّخَر يكون ذلك رادعاً وداعياً إلى تركه.

٣ - الله تعالى لا يغير ما بقوم من نعمة وأمن وعافية ورغد عيش فيزيلها عنهم ويذهبها منهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، ومن شكر النعمة إلى البطر بها، ومن العدل إلى الظلم، وكذلك إذا غيّر العباد ما بأنفسهم من المعصية فانتقلوا إلى الطاعة غيّر الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والرحمة.

٤ - لقد تهاون كثير من المسلمين اليوم - مع الأسف - بالتمسك بدينهم، والاعتزاز به، والدعوة إليه، فانحلت أخلاقهم، وشاعت بينهم الموبقات، ومالوا إلى الأهواء، وقلدوا غيرهم، فعاقبهم الله بأن غيّر حالهم فجعلهم ضعفاء بعد قوة، وأذلاء بعد عزة، وفقراء بعد غنى وتحكم فيهم أعداؤهم، وتسلطوا عليهم، ولا خلاص لهم إلا بالرجوع إلى دينهم، وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله حالهم إلى ما كانوا عليه من عزة وكرامة وقوة.

٥ - إذا أراد الله بقوم سوءاً من مرض، أو فقر، أو عذاب، أو نحوه من الأمور التي يكرهها الناس وتقع

(١) أخرجه البخاري ج ٩ - كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر حديث رقم ٣٥٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بسبب ذنوبهم وبما كسبت أيديهم فإنه لا يستطيع أحد أن يدافع عنهم ولا يرد ما قدره الله لهم، فليحذروا الاستمرار على فعل ما يكرهه الله خشية أن يجل بهم من العقاب ما لا يستطيع أحد رده، فإنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يُرفع إلا بتوبة.

٦ - سخر الله البرق فيخاف منه بعض عباده كالمسافر ومن يخشى الصواعق والهدم وأنواع الضرر على بعض

الثمار ونموها، ويطمع فيه من يرجو المطر لسقي زرعه والانتفاع بخيره، وهكذا حال كل شيء في الدنيا هو خير بالنظر إلى من يحتاج إليه في أوانه، وضد ذلك بالنظر إلى من يتضرر به بحسب مكانه وزمانه.

٧ - مادام أن الله سبحانه هو الذي يسوق السحب والأمطار للعباد التي فيها مادة أرزاقهم، وهو الذي يدبر

الأمر وتضع له جميع المخلوقات العظيمة التي يخافها وينزعج منها العباد، وهو شديد القوة؛ فهو سبحانه الذي يستحق أن يُعبد وحده لا شريك له.

٨ - شبه الله دعاء الكافرين لغير الله بالذي يبسط كفيه إلى الماء ليلبغ فاه، فهؤلاء الشركاء لا يستجيبون لهم

بشيء مما يريدونه من تحصيل نفع أو إزالة ضرر إلا كاستجابة الماء لمن بسط كفيه من بعيد ليلبغ فاه وهو عطشان فكما أن استجابة الماء أمر محال فكذلك استجابة هؤلاء الشركاء وهذا من أبلغ ما يكون في

نفي الشيء.

٩ - إن جميع من في السماوات والأرض خاضعون منقادون للذي خلقهم وفطرهم سبحانه وتعالى.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

له معقبات ، خوفاً وطمعاً ، وهو شديد المحال ، الغدو والآصال.

س ٢ : أكمل العبارات الآتية :

للإنسان ملائكة موكلة ..... كما أن هناك ملائكة تقوم بكتابة ..... كما جاء في الحديث الصحيح : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في .....» الحديث.

س ٣ : ما الفائدة إذا علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصى عليه أعماله ؟

س ٤ : في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كُفَّيْهِ } الآية،

ما المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه في الآية ؟

س ٥ : ما الآثار التي تتركها الذنوب، والمعاصي على الناس ؟

قال الله تعالى :

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾  
 مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ أَسْوَابُهُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَنذَرْتُ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ  
 فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَٰهَ اجْعَلْ قَرِيبٌ مِّنْجِدِّ دَعْوَتِكَ وَتَشِيعَ الرَّسُلُ الَّذِينَ أَكْفَرْنَا أَوْسَمْتُمْ  
 مِن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٣﴾ وَسَكَتُمْ فِي مَسْجِدِكِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ  
 لَكُمُ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ﴿٤٤﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ  
 وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَرْزُؤُنَا مِنهٗ أَجْبَالٌ ﴿٤٥﴾

معاني الكلمات :

| المعنى  | الكلمة   |
|---|--|
| لا تغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم.<br>مسرعين وقيل المهطع : الذي ينظر في ذل وخشوع.<br>المقنع : الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه، والمعنى :<br>رافعي رؤوسهم ينظرون في ذل. | تشخص فيه الأبصار<br>مهطعين<br>مقنعي رؤوسهم                               |
| لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر، قد<br>شغلهم ما بين أيديهم.<br>وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف.<br>خوفهم.                                    | لا يرتد إليهم طرفهم<br>وأفادتهم هواء<br>وأندر الناس<br>يوم يأتيهم العذاب |
| وهو يوم القيامة وإنما خصه بذكر العذاب وإن كان فيه ثواب؛ لأن<br>الكلام خرج مخرج التهديد للعصاة.  |  |

ربنا أخرنا إلى أجل قريب

نُجِبُ دَعْوَتَكَ

أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ

مَالِكُمْ مِنْ زَوَالٍ

وَسَكنتُمْ

فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أَنْفُسَهُمْ

وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ

وَقَدْ مَكُرُوا مَكْرَهُمْ

وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ

لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ

أمهلنا مدة يسيرة، فالذين ظلموا سألوا الرجوع إلى الدنيا حين ظهر لهم الحق في الآخرة.

إلى الإسلام.

حلفتهم في الدنيا.

أنكم لا تُبعثون ولا تنتقلون من الدنيا إلى الآخرة.

في الدنيا.

بالكفر والعصيان وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.

عرفتم عقوبتنا إياهم.

بيننا أن مثلكم كمثلهم.

بالشرك بالله وتكذيب الرسل والمعاندة.

جزاء مكرهم.

قد كادت الجبال تزول من مكرهم، وقيل: ضربت مثلاً لأمر النبي ﷺ

وثبت دينه كثبوت الجبال الراسية. والمعنى: لو بلغ كيدهم إلى إزالة

الجبال لما زال أمر الإسلام.

### الفوائد والأحكام:

١ - إن تأخير العقوبة عن الظالمين وتركهم يتقلبون في البلاد آمين مطمئنين ويتمتعون بحُظوظ الدنيا وأرزاقها لا يدل هذا على حسن حالهم وليس ذلك إهمالاً لعقوبتهم أو غفلة عنهم، فالله يمتعهم بكثير من الملذات ولا يعجل عقوبتهم وإنما يمهلهم ليوم شديد الهول ترتفع فيه أبصار أهل الموقف وتبقى مفتوحة لا تطرف من شدة الفزع والاضطراب.

٢ - في يوم العقاب يأتي الناس مسرعين إلى الداعي الذي يدعوهم إلى المحشر، رافعي رؤوسهم إلى السماء

من غير التفات إلى شيء وأفئدتهم فارغة مضطربة لا حول فيها ولا ثبات، قد بلغت الحناجر من شدة ما يرونه من هول موقف الحساب.

٣- حينما يرى الظالمون العذاب يسألون ربهم الرجوع إلى الدنيا وأن يمهلهم أمداً قريباً لكي يتبعوا الرسل ويحيبوا دعوتهم ويخلصوا العبادة لربهم فحينئذ يقال لهم - على سبيل التوبيخ - : ألم تحلفوا في الدنيا أنكم إذا متم لا تخرجون لبعث ولا حساب ؟ فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم من العذاب ما نزل، فذوقوا وبال أمركم، فينقطع بعد ذلك رجاؤهم ولا يتكلمون بعدها.

٤- عدم اعتبار الظالمين بالعقوبات التي حلت بمن سبقهم، فقد سكنوا في مساكنهم، وعرفوا مآلهم وعاقبتهم، وتبين لهم كيف فعل بهم لما عصوا الرسل وكذبوهم ومع ذلك لم يعتبروا بأيام الله فيهم، ولم يتعظوا بما حصل لهم بسبب ظلمهم.

٥- لقد كان مكر الكفار بنصرة الباطل والترويج له مكرًا عظيمًا كادت الجبال الراسيات أن تزول بسببه عن أماكنها، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم، فرجع كيدهم عليهم ولم يُغن عنهم من الله شيئاً.

### المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

تشخص فيه الأبصار ، مقنعي رؤوسهم ، وأفئدتهم هواء ، مالكم من زوال ، تزول منه الجبال .

س ٢ : ما حال الناس في يوم القيامة ؟ ومتى يسأل الظالمون ربهم الرجوع إلى الدنيا ؟ ولماذا ؟

س ٣ : ما نتيجة عدم اعتبار الظالمين بالعقوبات التي حلت بمن سبقهم ؟

س ٤ : لماذا وصف الله مكر الكفار بأنه كادت تزول منه الجبال ؟

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ- تأخير العقوبة عن الظالمين يدل على حسن حالهم. ( )

ب- في يوم القيامة يأتي الناس مسرعين إلى المحشر. ( )

ج- رد الله كيد الكافرين في نحورهم فرجع عليهم. ( )



قال الله تعالى :

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدُوًّا، رُسُلَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ  
وَالسَّمَوَاتُ وَبُرُودًا وَإِلَى الْوَجْدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾  
سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ  
الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا نَبْعُ النَّامِيسِ وَيُسَدُّ رُؤْيَاهُ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا هُوَ النَّارُ وَنَبَذَ كَرَاهُوا الْأَلْيَابِ ﴿٥٢﴾

معاني الكلمات :

| المعنى  | الكلمة                        |
|---|-------------------------------|
| بنصر أوليائه وهلاك أعدائه.  | فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله |
| قيل : تبدل بأرض غيرها، وقيل : إنها تلك الأرض وإنما يزداد فيها وينقص منها وتذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها.  | يوم تبدل الأرض<br>والسموات    |
| قيل : تبديلها تكوير شمسها وتناثر نجومها، وقيل غير ذلك.  | مقرنين في الأصفاد             |
| مشدودين إلى بعضهم ببعض بالقيود والأغلال.  | سرابيلهم                      |
| قمصهم، واحدها سربال.  | من قطران                      |
| القَطْرَانُ : عُصَارَةٌ تَسْتَخْرَجُ مِنْ نَوْعٍ مِنَ الشَّجَرِ، تَطْبَخُ ثُمَّ تَطَّلِي بِهَا الْإِبِلَ لِعَلاَجِهَا مِنَ الْجَرَبِ، وَإِنَّمَا جَعَلَتْ سَرَابِيلُهُمْ مِنْهُ لِأَنَّهُ | وتغشى وجوههم النار            |

هذا بلاغ للناس

ولينذروا به

وليذكروا أولوا الألباب

القرآن تبليغ وعظة.

يُخَوِّفُوا بِهِ.

يتعظ أصحاب العقول.

### الفوائد والأحكام :

- ١ - وعد الله سبحانه رسله بنصرهم ونصر أتباعهم، وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة، وأن هذا لا بد من وقوعه؛ لأنه وَعَدَ بِهِ وَوَعَدَهُ حَقٌّ.
- ٢ - في يوم القيامة تبدل الأرض والسماوات، فالأرض تُسَوَّى ويلقى ما على ظهرها من جبال ومعالم فتصير قاعاً صافصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، وتبدل السماوات بانفطارها وتناثر كواكبها وتكوير شمسها وخسوف قمرها ثم يطويها سبحانه بيمينه.
- ٣ - بعد خروج الناس من قبورهم يقفون بين يدي الواحد القهار، وفي هذا من هول الخُطب ما لا يخفى؛ لأنهم إذا وقفوا أمام ملك عظيم قهَّار لا يشاركه سواه في سلطانه كانوا في غاية الشدة والصعوبة.
- ٤ - لما وصف سبحانه نفسه بكونه قهَّاراً بَيَّنَّ عجز المجرمين وذلتهم يوم القيامة في صور منها :
  - أ - أنهم يُقَادُونَ إلى العذاب في أذلِّ صورة وأبشعها حيث إنه يقرن بعضهم إلى بعض في القيود ويضم كل واحد إلى مشاركته في كفره وعمله.
  - ب - أن قُمْصَهُم التي يلبسونها من قطران وذلك حتى يجتمع عليهم أربعة ألوان من العذاب : لدغ القطران وحرقته، وسرعة اشتعال النار في الجلود، واللون الأسود الموحش، وبتن الرائحة وقذارتها.
  - ج - أن وجوههم تعلوها النار وتحيط بها، وتُسَعَّر أجسامهم المسريلة بالقطران وإنما ذكرت الوجوه مع أن ذلك يكون لسائر الجسم لكونها أعز الأعضاء الظاهرة وأشرفها.
- ٥ - إن الله سبحانه يجازي كل نفس بما كسبت من خيرٍ أو شرٍ جزاءً وفاقاً، فيجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.



٦ - الله سبحانه سريع الحساب فيحاسب جميع عباده ولا يشغله حسابُ أحد عن أحد، كما لا يشغله رزق عباده وتدبير أمور بعضهم عن بعض.

٧ - مدح الله سبحانه كتابه بأنه بلاغ للناس، فيأنزله قامت عليهم الحجة بما فيه من المواعظ والعبر فقد أنذرهم فيه من عقابه وحذرهم فيه من نعمته وأورد فيه من الأدلة والبراهين ما يدل على أنه سبحانه الإله الواحد الذي يستحق العبادة وحده دون سواه.

٨ - أصحاب العقول الكاملة هم الذين يتفعمون بهذا القرآن ويتعظون بما فيه، فهم الذين يعرفون ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه، وبذلك صاروا أولى الألباب والبصائر.

### المنافشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ، يوم تبدل الأرض ، مقرنين في الأصفاد ، سرايلهم ،

قطران .

س ٢ : بأي شيء وعد الله سبحانه رسله وأتباعهم ؟

س ٣ : في الآيات الكريمة وصف لحال الأرض والسموات في يوم القيامة، وضح ذلك .

س ٤ : لما وصف الله سبحانه نفسه بأنه قهار بين عجز المجرمين وذلتهم في يوم القيامة، اذكر ثلاث صور

من ذلك .

س ٥ : بماذا مدح الله كتابه العزيز ؟ ومن الذين يتفعمون به ؟

س ٦ : في الآيات الكريمة بين سبحانه بأنه سريع الحساب فيحاسب جميع العباد ولا يشغله حساب

أحد عن أحد، بين ذلك .



قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَمْتَضُوا الْأَيْمَانَ  
بَعْدَ ثَوْكِيدهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا  
كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ  
هِيَ أَوْفَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُوءُ بِاللَّهِ يَكْفِيهِمْ لَكُمْ بُيُوتُ بَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لَمَّا عَاهَدُوا لَكُمْ  
وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ فِيهِمْ مُّخْلِطُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَتَّبِعُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

معاني الكلمات :

| الكلمة                   | المعنى  |
|--------------------------|---|
| إن الله يأمر بالعدل      | المراد بالعدل الإنصاف، وأعظم الإنصاف الاعتراف للمنعم بنعمته.  |
| والإحسان                 | العفو، وقيل : أن تعبد الله كأنك تراه.   |
| وينهى عن الفحشاء والمنكر | ما قبح من القول والفعل، وقيل : الزنا. ما أنكره الشرع بالنهي عنه، وهو يعم جميع المعاصي والرذائل والدنئات على اختلاف أنواعها. |
| والبغي                   | هو الكبر والظلم والحقد والتعدي، وحقيقته : تجاوز الحد. وهو داخل تحت المنكر، لكنه تعالى خصه بالذكر اهتماماً به لشدة ضرره.     |
| وأوفوا بعهد الله         |   |

ولا تنقضوا الأيمان بعد

توكيدها

وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً

كالتى نقضت غزها من بعد قوة

أنكاثاً

دَخَلًا بَيْنَكُمْ

أن تكون أمة هي أربى من أمة

إنما يبلوكم الله به

لجعلكم أمة واحدة

يضل من يشاء

ويهدي من يشاء

بعد تشديدها وتغليظها فتحثوا فيها وإنما قال بعد توكيدها.

للتفريق بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين.

يعني شهيداً بالوفاء.

نقضت غزها من بعد إبرام وقوة.

أنقاضاً، فشبهت هذه الآية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه

بالمرأة تغزل غزها وتفتله فتلاً محكماً ثم تحله.

مكرراً وخديعة ليطمئنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر.

أي: أكثر، والمعنى: أنكم تحلفون للناس إذا كانوا أكثر منكم ليطمئنوا

إليكم فإذا أمكنكم الغدر بهم غدرتم.

يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بالعهد.

على ملة واحدة هي الإسلام.

بخذلانه إياهم عدلاً منه سبحانه.

بتوفيقه إياهم فضلاً منه سبحانه.

### الفوائد والأحكام:

١ - أمر الله سبحانه بالعدل الذي يشمل العدل في حقه تعالى، وفي حق عباده، وبالإحسان الذي هو إتقان العبادة ومراعاتها، ومراقبة الله فيها، والتعظيم لأمر الله والشفقة على خلقه، ونهى سبحانه عن الفحشاء وعن الإفراط في اتباع داعي الغضب بإيصال الشر إلى الناس وإيذائهم، وعن التكبر على الناس والترفع عليهم وتصعير الخد لهم، فصارت هذه الآية أجمع آية في كتاب الله للخير والشر.

٢ - وهذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات فلم يبق شيء، إلا دخل فيها، فهي قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء لذي القربى فهي مما أمر الله به وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه.

٣- خصَّ اللهُ تعالى إيتاءَ ذي القربى وإن كان داخلاً في العموم لتأكيد حقهم وتيقن صلّتهم وبرّهم والحرص على ذلك.

٤- الحرص على الوفاء بالعهد الذي أوجبه الإنسان على نفسه، وهذا يشمل ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور ونحوها، كما يشمل العهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده الإنسان لغيره، ويؤكد على نفسه فعله في جميع ذلك الوفاء وإتمام ذلك مع القدرة.

٥- يُشرع لمن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير وأن يكفر عن يمينه.

٦- شبه سبحانه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزها بعد فتله وإبرامه تحذيراً للمخاطبين وتنبهاً إلى أن هذا ليس من فعل العقلاء.

٧- نهى سبحانه عن عقد الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر وانتظار الفرص فإذا كان العاقد لها ضعيفاً غير قادر على الآخر أتمها ووفى بها لا لتعظيم العقد واليمين بل لعجزه وعدم قدرته، وإن كان قويّاً يرى مصلحته الدنيوية في نقضها غير مُبالٍ بعهد الله ويمينه، كل ذلك دوراناً مع هوى النفس وتقديماً لها على مراد الله وعلى المروءة الإنسانية والأخلاق المرضية، لأجل أن تكون أمة أو جماعة أو دولة هي أكثر عدداً وقوة من الأخرى.

٨- لو شاء الله سبحانه لجميع الناس على الهدى وجعلهم على ملة واحدة، ولكنه سبحانه - بحكمته وعدله وتوفيقه وفضله - يعطي الهداية من يستحقها ويطلبها ويحرص عليها ويمنعها من لا يستحقها ويُعرض عنها، فيهدي من يشاء بفضله وتوفيقه، ويضل من يشاء بحكمته وعدله.

س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

إن الله يأمر بالعدل ، وأوفوا بعهد الله ، كالتى نقضت غزها ، أنكاثاً ، دخلاً بينكم .

س ٢ : قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ... الآية ، هذه الآية هي أجمع آية في

كتاب الله للخير والشر ، وجامعة للمأمورات والمنهيات ، وضّح ذلك .

س ٣ : ما الفائدة من تشبيه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزها بعد قتله وإبرامه ؟

س ٤ : ما حكم الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر ؟

س ٥ : ما الحكمة من عدم هداية الناس جميعاً وجعلهم على ملة واحدة ؟



قال الله تعالى :

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا بَلَغَ عِنْدَكَ الْأَكْبَرُ أُمَّهُمَا ۚ وَإِلَّا هُمَا أَزْوَاجُهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَانَ رَبِّيَ غَفِيرًا ﴿٢٤﴾ ذِكْرُكُمْ أَنتُمْ بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ إِن تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ لِلْأَوَّلِينَ حَقُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرُوا مَالَكُمْ يَبِئْسَ الَّذِي يَذُرُّهُ إِن كَانَ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِنَّمَا تَعْرِضُ عَنْهُمْ أَيْعَانَةً رَّحْمَةً مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَتَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا يَسُوءُ ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوبَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِن رَّبَّكَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنُنَّ عُزْرًا لَّكُمْ وَإِن قَتَلْتُمْهُمْ إِنْ قَتَلْتُمْهُمْ كَانَتْ خِطَأً كَبِيرًا ﴿٣١﴾

معاني الكلمات :

| المعنى  | الكلمة               |
|---|----------------------|
| أمر وألزم وأوجب.  | وقضى ربك             |
| وأمر بالوالدين إحساناً: براً بهما وعظفاً عليها.                   | وبالوالدين إحساناً   |
| لا تُسمعها قولاً سيئاً حتى التأفف الذي هو أدنى مراتب القول السيء. | فلا تقل لها أف       |
| ولا تزجرهما، وقيل: لا تنفض يدك عليهما.                            | ولا تنهزهما          |
| ليناً لطيفاً مثل: يا أبتاه ويا أماه من غير أن يسميها.             | وقل لها قولاً كريماً |

واخفض لهما جناح الذل  
من الرحمة

وقل رب ارحمهما كما ربياني  
صغيراً

ربكم أعلم بما في نفوسكم  
إن تكونوا صالحين

إنه كان للأوابين

وأت ذا القربى حقه

إن المبذرين كانوا إخوان  
الشياطين

وكان الشيطان لربه كفوراً  
وإما تُعْرَضَنَّ عنهم

ابتغاء رحمة من ربك ترجوها  
فقل لهم قولاً ميسوراً

ولا تجعل يدك مغلولة إلى  
عنقك

ولا تبسطها كل البسط  
فتتعد ملوماً

محسوراً

ألن لهما جانبك متذلاً لهما.  
من الشفقة.

ادع لهما بالرحمة أحياناً وأمواتاً جزاءً على تربيتهما إياك صغيراً.

من بر الوالدين أو عقوقهما.

أبراراً مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما يلزمكم من حق الوالدين  
وغير ذلك.

الأواب هو : التائب من الذنب، الرجوع عن المعصية إلى الطاعة ومما يكره  
الله إلى ما يحبه ويرضاه.

قربة الرجل ببرهم وصلتهم.

أي أولياءهم لأنهم يوافقونهم فيما يدعونهم إليه.

جاحداً لنعمه، وهذا يتضمن أن المسرف كفور للنعم.

إذا سألك أقاربك ومن أمرناك بإعطائهم وليس عندك شيء وأعرضت  
عنهم لفقد النفقة فقل لهم قولاً ميسوراً.

انتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك.

ليئاً. والمراد : عدّهم وعدّاً جميلاً.

كناية عن شدة الإمساك والبخل أي : لا تكن بخيلاً منوعاً لا تعطي أحداً شيئاً.

فتعطي جميع ما عندك.

تلوم نفسك ويلومك الناس.

بلغت في الحَمَل على نفسك وحالك حتى صرت بمنزلة من حسر وانقطع  
وبلغ غاية في التعب والإعياء.

يسط الرزق لمن يشاء ويقدر  
إنه كان بعباده خبيراً بصيراً  
خشية إِملاق  
خَطُّنا كَبيراً

يوسع على من يشاء ويضيق.  
حيث أجرى أرزاقهم على ما علم فيه صلاحهم.  
خوف أن تفتقروا.  
ذنباً عظيماً.

### الفوائد والأحكام :

- ١ - أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده وجعل بر الوالدين مقروناً بذلك كما قرن شكرهما بشكره فقال :  
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ، وقال ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ  
إِحْسَانًا وَأُمَّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَلِّ لِمَنِ ابْتَدَأَ بِكَ بِرًّا لِّوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَسَابِرِ ﴾
- ٢ - من البر بالوالدين والإحسان إليهما ألا يتعرض لسببهما ولا يعقهما فإن ذلك من الكبائر، ففي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه». قيل : يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»<sup>(١)</sup>.
- ٣ - لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين بل إن كانا كافرين يبرهما ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد، ففي صحيح البخاري عن أسماء رضي الله عنها قالت : قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ»<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - من الإحسان إليهما والبر بهما - إذا لم يتعين الجهاد - ألا يجاهد إلا بإذنهما فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رجل للنبي ﷺ : أجاهد ؟ قال : «لك أبوان» ؟ قال : نعم. قال : «ففيهما فجاهد»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الأدب باب : لا يسب الرجل والديه ٤٩٤ / ١٠ رقم (٥٩٧٣).

(٢) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الهبة وفضلها، باب : الهدية للمشركين ٢٩١ / ٥ رقم (٢٦٢٠).

(٣) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الأدب باب : لا يجاهد إلا بإذن الأبوين ٤٩٤ / ١١ رقم الحديث (٥٩٧٢).



٥ - قوله تعالى: { **إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ** } خص حالة الكبر؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر فألزم في هذه الحالة مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل؛ لأنها في هذه الحالة قد صاروا كلاً عليه فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليها منه فلذلك خص هذه الحالة بالذكر.

٦ - قوله تعالى: { **وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** } هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما فينبغي أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة في أقواله وسكناته ونظره ولا يُجِدَّ إليهما بصره فإن تلك هي نظرة الغاضب.

٧ - قوله تعالى: { **كَارِئِيَانِي صَغِيرًا** } خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية فيزيده ذلك إشفاقاً وحناناً عليهما، وهذا كله في الأبوين المؤمنين؛ لأن الله سبحانه نهى عن الاستغفار للمشركين الأموات ولو كانوا أولي قربي.

٨ - لا يختص بر الوالدين بحال الحياة، بل يكون بعد الموت أيضاً بصلة أهل ودّهما، والاستغفار والدعاء لهما، وإنفاذ عهدهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما.

٩ - من اطلع الله على قلبه، وعلم أنه ليس فيه إلا الإجابة إليه ومحبه، ومحبة ما يُقرب إليه فإنه وإن جرى منه في بعض الأوقات ما هو من مقتضى الطباع البشرية فإن الله يعفو عنه ويغفر له الأمور العارضة غير المستقرة.

١٠ - أمر الله سبحانه بإيتاء ذي الحاجة حقه من البر والإكرام، وذلك الحق يتفاوت بتفاوت الأحوال والأزمان والأقارب والحاجة وعدمها.

١١ - نهى سبحانه عن التبذير والإسراف الذي هو إنفاق المال في غير حقه، ووصف سبحانه المبذرين بأنهم إخوان الشياطين؛ لأن الشيطان يدعو إلى كل خصلة ذميمة فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها.

١٢ - تأديب الله سبحانه لعباده إذا سألهم سائل ما ليس عندهم كيف يقولون، وبم يردون، من القول اللطيف

والوعد بالجميل عند سنوح الفرصة، والاعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر حتى يعودوا طيبةً

خواطرهم، كما قال تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَاتٍ تَتَّبِعُهَا أَذَىٰ ۗ ۝۱۱﴾

وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿١١﴾<sup>(١)</sup>

١٣ - ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير، وينوي فعل ما لم يقدر عليه؛ ليثاب على ذلك، ولعل الله أن ييسر له ذلك بسبب رجائه.

١٤ - أرشد سبحانه وتعالى بالألّا يكون الإنسان بخيلاً ممنوعاً لا يعطي أحداً شيئاً، ولا مسرفاً في الإنفاق فيعطي فوق طاقته ويخرج أكثر من دخله، فإن البخيل ملومٌ مذمومٌ عند الناس، والمسرف في الإنفاق سرعان ما يفقد ماله فيصبح معسراً بعد الغنى، ذليلاً بعد العزة، محتاجاً إلى معونة غيره، وحينئذ يقع الإنسان في الحسرة ويبلغ منه الأسى كل مبلغ.

١٥ - الله سبحانه خبير بعباده فيعلم الذي تصلحه السعة في الرزق ومن الذي تفسده، ومن الذي يصلحه الإقتار والضيق ومن الذي يفسده، وهو البصير بتدبيرهم وسياستهم فيغني من يشاء، ويُفقر من يشاء؛ لما له في ذلك من الحكمة العظيمة.

١٦ - نهى سبحانه الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفاً من الفقر والإملاق، وتكفل برزق الجميع، وأخبر أن قتلهم فقد ارتكب خطأً كبيراً أي من أعظم كبائر الذنوب، وإنما كان هذا الذنب كذلك؛ لأجل زوال الرحمة من قلب فاعله، وما قام به من العقوق العظيم، والجرأة على قتل الأطفال الذين لم يجز منهم ذنب ولا معصية.

(١) سورة البقرة: آية (٢٦٣).



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وقضى ربك ، فلا تقل لها أف ، ولا تنهرهما ، الأوابين ، اخفض لهما جناح الذل ، قولاً ميسوراً ، ملوماً ، محسوراً ، خشية إملاق .

س ٢ : لماذا قرن سبحانه بر الوالدين بعبادته وتوحيده ؟

س ٣ : هناك عدة صور لبر الوالدين والإحسان إليهما ، اذكر ثلاثاً منها :

س ٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - يختص بر الوالدين بالمسلمين فقط . ( )
- ب - من الإحسان للوالدين ألا يجاهد إلا بإذنها . ( )
- ج - ليس هناك مجال لبر الوالدين بعد وفاتها . ( )
- د - قتل الأولاد خشية الفقر من أعظم الذنوب . ( )

س ٥ : لماذا ذكر حالة الكبر في قوله تعالى : { **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ** ... } الآية ؟

س ٦ : بماذا وصف سبحانه حال المبشرين ؟ ولماذا وصفهم بذلك ؟



قال الله تعالى :

وَلَا تَقْرَبُوا الزُّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَا كَانَ لِلْيَسِيرِ إِلَّا بِالْحَقِّ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَّنْشُورٌ ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا بِالْكِيلِ إِذَا كُنتُمْ وَرَثَةً لِّلْمُتَّصِلِينَ لِيُحْكِمَ اللَّهُ عَلَىٰكُمْ قَوْلَ الْبَصِيرِ ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكُمْ كَانَ سَيِّئًا عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكُمْ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ إِلَٰهِكَ إِلَهًا آخَرَ فَتُنقِلَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

### معاني الكلمات :

| المعنى  | الكلمة                   |
|---|--------------------------|
| ذنباً عظيماً.   | إنه كان فاحشة            |
| بئس الطريق والمسلك.   | وساء سبيلاً              |
| الذي يوجب قتلها.  | إلا بالحق                |
| بغير سبب يوجب القتل.  | ومن قُتل مظلوماً         |
| سلطة على القاتل فإنه بالخيار فيه إن شاء قتله قوداً، وإن شاء أخذ | فقد جعلنا لوليّه سلطاناً |
| الدية، وإن شاء عفا عنه.   |                          |

فلا يسرف في قتل الولي في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتل معه غيره من أقاربه.  
 المراد: أن الولي مُعَانٌ على القصاص من القاتل.  
 بما فيه صلاحه.  
 بلوغه وعقله ورشده.  
 بالإتيان بما أمر الله به والانتهاز عما نهى عنه، وقيل: أراد بالعهد ما يلتزمه  
 الإنسان على نفسه.  
 مسؤولاً عن الوفاء به.  
 أتموه ولا تبخسوا منه.  
 زنوا بالعدل.  
 لا تتبع ما ليس لك به علم بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله.  
 سيسأل العبد عنها يوم القيامة.  
 بطراً وكبراً وخيلاء.  
 لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك، والمعنى: أن الإنسان لا ينال بكبره  
 وبطره شيئاً كمن يريد خرق الأرض ومطاوله الجبال لا يحصل على شيء.  
 المذكور الذي نهى الله عنه فيما تقدم من الآيات.  
 قُبْحُهُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللَّهِ.  
 الذي بيّناه ووضحناه من هذه الأحكام الجليلة.  
 من الأمور المحكّمة والآداب الجامعة لكل خير.  
 مطروداً مبعداً من كل خير.

فلا يسرف في القتل  
 إنه كان منصوراً  
 إلا بالتي هي أحسن  
 حتى يبلغ أشده  
 وأوفوا بالعهد  
 إن العهد كان مسؤولاً  
 وأوفوا الكيل إذا كلمتم  
 وزنوا بالقسطاس  
 ولا تقف ما ليس لك به علم  
 كل أولئك كان عنه مسؤولاً  
 ولا تمش في الأرض مَرَحًا  
 ولن تبلع الجبال طولاً  
 كل ذلك  
 كان سيئه عند ربك مكروهاً  
 ذلك  
 من الحكمة  
 مدحوراً

#### الفوائد والأحكام :

١ - النهي عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه  
 فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

٢- وصف سبحانه الزنا بأنه فاحشة وهو ما يستفحش في الشرع والعقل والفطر وذلك لتضمنه التجرؤ على الحرمة في حق الله تعالى وفي حق المرأة، وحق أهلها، أو زوجها، وإفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفاسد.

٣- نهى سبحانه عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وهو: الكفر بعد الإيمان، والزنا بعد الإحصان، وقتل مؤمن معصوم عمدًا. فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والشيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»<sup>(١)</sup>.

٤- من لطف الله سبحانه باليتيم الذي فقد والده وهو صغير غير عارف بمصلحة نفسه ولا قائم بها، أن أمر أولياءه برعايته وحفظ ماله وإصلاحه، وألا يقربوا ماله إلا بالتتي هي أحسن من التجارة فيه، وعدم تعريضه للأخطار، والحرص على تنميته حتى يبلغ اليتيم أشده فتزول عنه الولاية ويصير ولياً لنفسه، فيُدفع إليه ماله.

٥- في هذه الآية: ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مَطْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيًّا سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ دليل على أن الحق في القتل للولي فلا يُقتص إلا بإذنه وإن عفا سقط القصاص.

٦- الأمر بالوفاء بالعهد وهو: كل ما أمر الله به، ونهى عنه، ويدخل في ذلك ما بين العبد وربّه وما بين العباد بعضهم مع بعض؛ لأن الجميع مسؤولون عن الوفاء بالعهد فمن وفى فله الثواب ومن لم يوف ففعله الإثم والعقاب.

٧- الأمر بالعدل وإيفاء المكايل والموازن بالقسط من غير بخس ولا نقص، والنهي عن الفحش والجور والحيف؛ لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاضات والبيع والشراء ومن ثمّ شدد الشارع في المنع من التطفيف والنقصان سعيًا في إبقاء الأموال لأربابها.

(١) رواه البخاري انظر فتح الباري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ...﴾ ج ١٢ رقم ٦٨٧٨.

٨- في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ

مَسْمُوعًا ﴾ { نهى عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الرديئة، فالواجب على الإنسان أن يتثبت في كل ما يقوله ويفعله، ولا يتبع ما ليس له به علم فإن الله سبحانه سائل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده.

٩- المختال الذي يمشي مشية المعجب والمتكبر لا يفيد ذلك قوة وعلوًا، بل يكون حقيرًا عند الله ومحتقرًا عند الخلق مبغوضًا ممقوتًا، قد اكتسب شر الأخلاق واكتسى بأرذلها من غير إدراك لبعض ما يروم، وفي الآية الكريمة: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَأَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ { نهى عن الخيلاء وأمر بالتواضع.

١٠- كل ما نهى الله عنه فيما تقدم في هذه الآيات من قوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ { والنهي عن عقوق الوالدين وما عطف على ذلك سيئ مكروه عند الله ومبغض عند العقلاء من الناس.

١١- هذه الآداب والأحكام التي تضمنتها هذه الآيات المتقدمة من الحكمة العالية التي هي الأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

١٢- في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ { كرر سبحانه هذا مع ما سلف للتنبيه على أن التوحيد هو رأس الدين، وأساس الحكمة.

س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

فاحشة ، فقد جعلنا لوليه سلطاناً ، إنه كان منصوراً ، حتى يبلغ أشده ، مدحوراً .

س ٢ : لماذا وصف الله سبحانه الزنا بأنه فاحشة ؟

س ٣ : نهى سبحانه عن قربان الزنا فقال : { **وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ** } لأن النهي عن قربان الزنا أبلغ من

النهي عن مجرد فعله ، وضّح ذلك .

س ٤ : قال تعالى : { **وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّذِينَ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ** } ما الحق الموجب لقتل النفس

مع ذكر الدليل ؟

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - الحق في القتل للولي فلا يُقتص إلا بإذنه . ( )
- ب - إذا عفا الولي لم يسقط القصاص . ( )
- ج - المختال الذي يمشي مشية المعجب لا يفيد ذلك قوة وعلوّاً بل يكون صغيراً عند الله . ( )



قال الله تعالى :

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهِ قَوْلًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَوْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ  
عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَتَكُنُّبُ مَأْيُقُولُ وَنَعْدُ لَكَ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَزَّيْنَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾  
وَأَخَذُوا مِنْ ذُوبِ أَلْوَاءِ أَلْهَةِ يُكُونُوا لَهُمْ عَزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾  
﴿٨٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفْرِينَ تُوذُّهُمْ إِذَا سَفَعُوا فِي الْأَرْضِ مُضْتَرِّينَ ﴿٨٤﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٥﴾  
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٦﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٧﴾ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا  
مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٨﴾

### سبب نزول الآيات :

ما روى البخاري ومسلم من حديث مسروق عن خباب بن الأرتؓ قال : كنت قيناً «أي حداداً» وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال : لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت : لا والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث . قال : فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي مال وولد فأعطيتك؛ فنزلت هذه الآية إلى قوله تعالى : **أَفَرَدًا** <sup>(١)</sup>.

{ برقم ٤٧٣٥ . ٨/٣٢٦ ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب { **وَنَزَّيْنَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا** } وأحكامهم،



| المعنى   | الكلمة                         |
|--|--------------------------------|
| في الآخرة.   | لأوتين مالا وولداً             |
| أحاط علمه بالغيب حتى علم ما يكون، وأن من جملة ما يكون أنه يؤتى               | أطلع الغيب                     |
| يوم القيامة مالا وولداً  | أم اتخذ عند الرحمن عهداً       |
| بأن عمل صالحاً، فكان له بذلك عند الله عهدٌ أن يؤتیه ما يدعي من المال والولد. | كلا                            |
| إنه لم يطلع الغيب، ولم يتخذ عند الله عهداً.                                  | سنكتب                          |
| سنحفظ عليه.  | ونمد له من العذاب مداً         |
| نزيده عذاباً فوق العذاب، وقيل : نطيل مدة عذابه.                              | ونرثه ما يقول                  |
| سنسلبه المال والولد ونجعله لغيره.  | ويأتينا فرداً                  |
| بلا مال ولا ولد.   | ليكونوا لهم عزاً               |
| منعة، حتى يكونوا لهم شفعاء يمنعونهم من العذاب.                               | ويكونون عليهم ضدّاً            |
| أعواناً عليهم يوم القيامة يكذبونهم ويلعنونهم.                                | ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على |
| سلطانهم عليهم.   | الكافرين                       |
| تحركهم وتحثهم على المعاصي.   | تؤزهم أزا                      |
| لا تعجل بطلب عقوبتهم.  | فلا تعجل عليهم                 |
| إنما نؤخرهم لأجل معدود ثم هم صائرون لا محالة إلى عذاب الله                   | إنما نعد لهم عدا               |
| ونكاله.  | إلى الرحمن وفداً               |
| ركباناً.   | ونسوق المجرمين                 |
| الكافرين.  | إلى جهنم ورداً                 |
| عطاشاً.  | لا يملكون الشفاعة              |
| لا يشفعون ولا يُشفع لهم.   | إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً   |
| فإنه يملك الشفاعة، والعهد هنا : توحيد الله والإيمان به.                      |                                |

- ١ - شناعة مقالة هدا الكافر وجراته على الله حيث جمع بين كفره بآيات الله ودعواه الكبيرة أنه سيؤتى في الآخرة مالا وولداً، أي أنه يكون من أهل الجنة.
- ٢ - هذه الآية الكريمة: { **افرءيت الذي كفر** ... } وإن كانت نازلة في كافر معين فإنها تشمل كل كافر زعم أنه على الحق وأنه من أهل الجنة.
- ٣ - الذي يزعم أنه حاصل له خير عند الله في الآخرة لا يخلو إما أن يكون قوله صادراً عن علم بالغيب، أو متخذاً عهداً عند الله، ولم يحصل له واحد منهما فيكون قوله دعوى لا برهان عليها.
- ٤ - في قوله تعالى: { **لا سئلب ما يهون** ... } ردُّ على من ادعى علم الغيب أو اتخاذ العهد عند الله وأن قوله مكتوب عليه وأنه سيزاد ويضاعف له في العذاب كما زاد في الافتراء والباطل، وأن ماله وولده سيسلبان منه عكس ما ظن أنه يؤتى في الدار الآخرة مالا وولداً بل في الآخرة يسلب منه الذي كان له في الدنيا فيأتي فرداً لا مال له ولا ولد.
- ٥ - الآلهة التي اتخذها المشركون وعبدوها من دون الله ليعتزوا بها في الدنيا، ويجعلوها شفعاء عند الله في الآخرة ستجحد عبادتهم، وتكون لهم خصماً وضدّاً خلاف ما رجوا منها وأملوا فيها.
- ٦ - عاقب الله الكافرين الذين لم يعتصموا به ولم يتمسكوا بحبله وأشركوا به بأن سلط عليهم الشياطين تؤزهم أزاً، وتوسوس لهم، وتزين لهم الباطل، وتصدهم عن الحق.
- ٧ - تسلية الرسول ﷺ بالألأ يعجل على الكفار، ولا يضيق صدره بهم فإنهم مهملون إلى أجل قريب فلهم أيام معدودة لا يتقدمون عليها، ولا يتأخرون عنها، وكل شيء من أعمالهم محسوب عليهم ومعدود، فيا ويل من تعد عليه ذنوبه وأعماله وأنفاسه ثم يحاسب عليها الحساب العسير.
- ٨ - تفاوت حال الفريقين: المتقين والمجرمين؛ فالمتقون يحشرون إلى موقف القيامة مكرمين مبجلين معظمين فيفدون إلى الرحمن راجين رحمته والفوز برضوانه، وأما المجرمون فإنهم يساقون إلى جهنم عطاشاً وفي حالة من الذل والصغار لا تنفعهم شفاعة الشافعين لأنهم لم يتخذوا عند الله عهداً بالإيمان به وبرسله.

س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

أطلع الغيب ، ونمد له من العذاب مدًّا ، ليكونوا لهم عزًّا ، ضدًّا ، أزا ، وفداً ، ورُداً .

س ٢ : ما سبب نزول هذه الآيات ؟

س ٣ : في قوله : { **كَلَّا سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ** } رد على من زعم اطلاع الغيب واتخاذ العهد عند الله ، وضح ذلك .

س ٤ : ما عاقبة من لم يعتصم بالله ، ويهتدي بهداه ، ويتمسك بحبله ؟ مع الدليل .

س ٥ : بيّن الآيات حال المتقين والمجرمين في يوم القيامة ، وضح ذلك .

قال الله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مِمَّا كَسَبَ مِنَ  
 الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ  
 خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِمْ أَرْبَعَةٌ شُهَدَاءُ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَقَوَّلْتُمْ كَذِبًا  
 إِنَّهُمْ أَكْذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَسْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ  
 عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾

معاني الكلمات :

| الكلمة                   | المعنى   |
|--------------------------|--|
| إن الذين جاؤوا بالإفك    | الذين اختلقوا أشد أنواع الكذب والبهتان.  |
| عصبة منكم                | العصبة : الجماعة ، ومنكم أي : من المؤمنين .  |
| لا تحسبوه شرًّا لكم      | لا تظنوه شرًّا لكم بل هو خير لكم ؛ لأنكم تؤجرون بسببه ،<br>والخطاب هنا لمن طاهم الأذى بسببه .  |
| والذي تولى كِبْرَهُ منهم | الذي تولى معظم الإفك بالتخطيط له وإشاعته، وهو المنافق عبدالله<br>بن أبي بن سلول .  |
| لولا إذ سمعتموه          | كان ينبغي عليكم إذ سمعتم بالإفك أن تنكروه بقلوبكم وألسنتكم<br>لمعرفتكم بطهر عائشة رضي الله عنها وعفافها، وهو خطاب لمن<br>أشاعوه عن حسن نية؛ كحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمّنة<br>بنت جحش رضي الله عنهم . |

|   |                      |
|---|----------------------|
| ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيراً.                                       | بأنفسهم خيراً        |
| كذب واضح.   | وقالوا هذا إفك مبين  |
| في حكمه وقضائه.   | عند الله             |
| لولا ما منَّ الله به عليكم من الفضل والرحمة، والخطاب للمؤمنين الذين | ولولا فضل الله عليكم |
| سمعوا الإفك ونقلوه.   | ورحمته               |
| أصابكم.   | لمسكم                |
| فيما نقلتم وخضتم فيه من الكذب والبهتان.                             | فيما أفضتم فيه       |

### الفوائد والأحكام :

١- نزلت هذه الآيات في شأن حادثة الإفك التي أشاعها رأس الكفر والنفاق عبد الله بن أبي بن سلول للنيل من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقد ثبت في كتب الحديث<sup>(١)</sup> والسير أن هذه الآيات وما بعدها نزلت في تبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما رماها به أهل النفاق، والكذب. والقصة طويلة، ومؤثرة، وذات دروس مفيدة ينبغي الرجوع إليها، وقراءتها بتمعن، وموجزها: «أن عائشة رضي الله عنها قد خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع سنة ست من الهجرة، فلما قفل رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة نزلوا في أحد المنازل القريبة من المدينة فذهبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقضي حاجتها، فانقطع عقدها، فلما عادت إلى رحلها علمت بانقطاعه، وضياعه، فرجعت تلتمسه، وتأخرت في طلبه، فلما أذن الرسول ﷺ بالرحيل حملوا هودجها على بعيرها، وهم يظنون أنها فيه، وسار الركب، فلما عادت عائشة رضي الله عنها إلى منازل الركب لم تجد أحداً، فبقيت في مكانها تنتظرهم، فغلبها النوم، فنامت رضي الله عنها، ثم أتى أحد الصحابة، وهو صفوان ابن معطل ﷺ وكان قد تأخر عن الجيش، فلما

(١) انظر «صحيح البخاري» كتاب التفسير، باب: (لولا إذ سمعتموا ظن المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيراً) برقم ٤٧٥٠، وكتاب «أسباب النزول» للنيسابوري، ص ١٨٢.

رأى سوادها اقترب منها، فعرفها، فاستيقظت بقدمه فأناخ بعيره، وحملها رضي الله عنها، فلما وصل بها إلى القوم علم المنافق عبدالله بن أبي بن سلول بالحادثة، فاستغلها ليتشفى من رسول الله ﷺ فأشاع الكذب، والبهتان، ونشر الخبر بينهم ليشيعوه هم، وينشروه في المسلمين، فانتشر الإفك والبهتان، وتأثر لذلك رسول الله ﷺ، وأبو بكر ﷺ، والصديقة رضي الله عنها، والمسلمون جميعاً. وبعد شهر من هذه الحادثة أنزل الله عز وجل هذه الآيات تبرئة لعائشة رضي الله عنها».

٢ - بين الله سبحانه وتعالى أن الذين وقعوا في الإفك هم في عداد المسلمين ومع ذلك وقعوا في هذا الأمر الخطير واغتروا بترويج المنافقين، وهذا يدل على أنه قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المنتسبين إليه، لذلك يوجه الله عباده المؤمنين إلى أسلوب التعامل مع هؤلاء بالحذر منهم والشك في أخبارهم والبعد عن التعامل معهم: ﴿ تَوَلَّوْا إِسْمِعْتُمْهُ ظَنُّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا

إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾

٣ - لقد كان لعامة الصحابة رضي الله عنهم موقف مشرف من حادث الإفك إذا قالوا: ﴿ هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ فقد روي<sup>(١)</sup> أن أم أيوب الأنصارية رضي الله عنها قالت له: أسمع ما يقول الناس في أمر عائشة؟ فقال ﷺ: هذا إفك مبين، أكنت فاعلته؟ قالت: معاذ الله، قال: عائشة والله خير منك، فنزلت الآية تصديقاً له وتأيداً.

٤ - لطف الله سبحانه وتعالى بعباده، فهو سبحانه يغفر زلاتهم ويبين لهم طريق الحق ليتبعوه ولو أراد سبحانه مؤاخذتهم على ما اقترفوه من الذنوب لعاجلهم بالعقوبة، كيف وهم يتعرضون لبيت رسول الله ﷺ من غير دليل ولا برهان ﴿ وَتَوَلَّوْا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسْكُورٍ فِي مَا

أَفْضَرْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾

٥ - براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما نسب إليها بصريح القرآن الكريم، فمن كذبه في براءة عائشة رضي الله عنها فهو كافر.

(١) انظر أسباب النزول للنيسابوري ص ١٥٨، وتفسير القرطبي ١٢/٢٠٢.

٦- هذه الآية **﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾** ... أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان ومنزلة الصلاح التي نالها المؤمن وصفة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزيلها عنه خبرٌ محتمل وإن شاع إذا كان أصله فاسدًا أو مجهولاً.

٧- ضرورة التحري والتثبت في الأخبار قبل نقلها وإشاعتها، وأنه لا يجوز المساس بأعراض المؤمنين من غير دليل ولا برهان.

٨- أن حدّ الزنا لا يثبت إلا بأحد أمرين: الاعتراف، أو شهادة أربعة شهود.

### المناقشة

س ١: بين معاني الكلمات الآتية:

الإفك، عصبية منكم، والذي تولى كبره، لمسكم فيما أفضتم فيه.

س ٢: ما سبب نزول هذه الآيات؟ وماذا تعرف عن هذه الحادثة؟

س ٣: ما معنى قوله تعالى: **﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾**؟ ومن الذي تولى كبره؟

س ٤: اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ:

( )

أ- الأصل في المسلم العدالة.

( )

ب- قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المنتسبين إليه.

( )

ج- ضرورة التثبت والتحري في الأخبار قبل نقلها.

س ٥: ما موقف عامة الصحابة من حادثة الإفك؟ مع ذكر مثالٍ على ذلك.





قال الله تعالى :

إِذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾  
 وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ  
 تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيَسِّرُ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
 يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُحْشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا  
 تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

### معاني الكلمات :



| المنى   | الكلمة  |
|---|---|
| تتناقلون الإفك بألسنتكم، فقد كان الرجل منهم يلقي الرجل فيقول : بلغني كذا وكذا، فيتلقاه بعضهم من بعض. تظنون الإفك سهلاً لا إثم فيه ولا عقوبة على ناقله. هلاً إذ سمعتموه، وهو توجيهه إلى الأدب الإسلامي المناسب لمثل هذا الأمر في المستقبل. | إذ تلقونه بألسنتكم  |
| ما يصح وما ينبغي لنا أن نتكلم بأمر عظيم من غير علم قطعي. كذب عظيم. ينهاكم الله عن العودة إلى مثله أبداً من قذف المحصنات المؤمنات الغافلات، وأعظمه ما كان متصلاً بالطهارات أمهات المؤمنين.   | وتحسبونه هيناً<br>لولا إذا سمعتموه  |
|   | قلتُم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا<br>هذا بهتان عظيم<br>يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً |

ويبين الله لكم الآيات

إن الذين يحبون أن تشيع  
الفاحشة

والله يعلم وأنتم لا تعلمون

ولولا فضل الله عليكم ورحمته

وأن الله رؤوف رحيم

يُوضح ويفصل لكم الأحكام والآداب التي تنجيكم من الوقوع في  
أعراض المسلمين والمسلمات.

يُودُّون ويعملون على نشر الفاحشة، وبخاصة ما يتصل بالأعراض  
كالقذف والزنا.

أنه سبحانه يعلم من أسرار القلوب من تكلم بالقذف ونقله رغبة في نشر  
الفاحشة وأذية المؤمنين، ومن نقله غفلة وغرة.  
لولا ذلك لعاجلكم بالعقوبة.

رؤوف بعباده، رحيم بهم، فتاب على من تاب إليه من هذه القضية، وطهر  
من طهر منهم بالحد الذي أقيم عليه.

#### الفوائد والأحكام :

١ - هذه الآيات متصلة بالآيات السابقة إذ هي تعالج قضية الإفك التي رُميت بها الطاهرة الصديقة بنت  
الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وهي وإن كانت ذات سبب خاص وهو تبرئة عائشة رضي  
الله عنها مما رُميت به فإن العبرة بعموم لفظها فيدخل في ذلك كل إفك يُرمى به مسلم أو مسلمة وأخطره  
ما كان قذفاً.

٢ - هذا الإفك قد جرى على ألسنة بعض الصحابة رضي الله عنهم من غير سوء نية أو رغبة في أذية بيت  
النبوّة، بل هم أبعد الناس عن ذلك وإنما هي غفلة وتساهل إذ لم يكن لهم علم بذلك ولم يتحققوا منه،  
وما كان هذا شأنه فينبغي على المسلم ألا يصدقه ولا ينقله بل ينكره ويتبرأ منه.

٣ - رَتَّبَ اللهُ سبحانه على هذا الإفك عقوبات في الدنيا وجزاء في الآخرة وبيَّنه بياناً واضحاً كما بيَّن خطورة  
الإفك والبهتان بياناً عظيماً يتعظ به المؤمن، وينزجر عن العود لمثله؛ لأن حال المؤمن أن يقول بعد البيان

: «سمعنا وأطعنا» رغبة فيها عند الله وخوفاً من عقابه.

٤ - في قوله تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ** ... } الآية. إشارة إلى أن المنافقين في المجتمع الإسلامي يسعون في نشر المنكرات والباطل بين المؤمنين ويتحينون الفرص لإشاعة الفاحشة فيه.

٥ - من كان همهم ومسلكه إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا فإن الله له بالمرصاد { **لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** }.

٦ - هذا العمل الدنيء قد يُغَرِّرُ بفئة من المؤمنين فيشاركون في نقل الإشاعة ويتولون نشرها ولكن للطف الله سبحانه وعلمه بسرائر القلوب لم يعاجل هؤلاء بالعقوبة { **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ** }.

٧ - دعة المة منه: الم، التشت م: الأخبار قبل نقلها ونشرها بين الناس.

## المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إذ تلقونه بألسنتكم ، وتحسبونه هيئاً ، يعظكم الله ، تشيع الفاحشة.

س ٢ : في قوله تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ** ... } الآية. إشارة إلى أن المنافقين

في المجتمع الإسلامي يستعينون في نشر المنكرات والباطل بمن ليس منهم، فلماذا يفعلون ذلك ؟

س ٣ : هل يجوز نقل القذف بالزنا عن طريق الإخبار قبل ثبوته على المقذوف ؟ اذكر الدليل على ذلك.

س ٤ : ما هدف المنافقين من نشر الفاحشة ؟



قال الله تعالى :

قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ  
 ﴿٣٠﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ  
 مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ  
 بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ  
 بَنَاتِ آبَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ  
 يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ وَمَنْ تَعْلَمَ مَا خْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَلَمْ يَلِدْ إِلَى اللَّهِ  
 جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

معاني الكلمات :

| الكلمة  | ال معنى   |
|---|---|
| يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ                    | يَكْفُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيَقْضُرُوهَا عَلَى مَا يَحِلُّ.  |
| وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ                        | يَسْتَرُوهَا عَنْ أَنْ يَرَاهَا مِنْ لَا تَحِلُّ لَهُ، وَيَصُونُوهَا عَنْ ارْتِكَابِ الْفَاحِشَةِ.  |
| ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ                           | أَطْهَرُ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ دَنْسِ الرِّيْبَةِ وَأَقْوَى لِإِيْمَانِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّظَرَ بَرِيدُ الزَّانَا.   |
| إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا                       | مَا لَا يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهُ مِنْ زِينَةِ الْجِسْمِ كَالثِّيَابِ وَالخِمَارِ وَصَوْتِ الْخُلْخَالِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.   |
| وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ | لِيُلْقِينَ بِمَا يُخْتَمَرْنَ بِهِ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَوُجُوهُهِنَّ لِسِتْرِ نَحْوَرِهِنَّ وَشَعْوَرِهِنَّ وَصَدُورِهِنَّ، وَقَدْ كُنَّ قَبْلَ نَزُولِ الْآيَةِ يُخْمَرْنَ رُؤُوسِهِنَّ |

إلا لبعولتهن

نسائهن

أو ما ملكت أيماهن

أو التابعين

غير أولي الإربة

أو الطفل الذي لم يظهرهوا على

عورات النساء

ولا يضر بن بأرجلهن

أزواجهن والمراد هنا : ما يجب إخفاؤه من الزينة، وقدم الزوج هنا؛ لأنه المقصود بالزينة.

المختصات بصحبتهن وخدمتهن.

من الجوارى دون العبيد فهم كالأجانب.

الذين يتبعون أهل المنازل للأكل والشرب فقط ولا حاجة بهم إلى النساء.

الحاجة إلى النساء.

الأطفال الذين لا شهوة لهم ولا رغبة في النساء ولا يميزون العورة من غيرها.

لا يضر بن الأرض إظهاراً لزينتهن، وهو شامل لكل حركة تفعلها المرأة

### الفوائد والأحكام :

- ١ - بعد أن ذكر الله عز وجل في الآيات السابقة وجوب الاستئذان على أهل البيوت قبل الدخول عليهم، أتبعه عز وجل بالأمر بغضِّ البصر إذ هو المراد؛ لأن الاستئذان إنما يُجْعَل من أجل البصر.
- ٢ - أمر المولى سبحانه المؤمنين بغضِّ الأبصار عن النظر إلى ما حرم الله وبخاصة العورات من الرجال والنساء، وحفظ الفروج والعورات من أن ينظر إليها من لا تحل له أو أن يمسه من لا تحل له.
- ٣ - بدأ الله سبحانه وتعالى بالأمر بغض البصر؛ لأنه بريد الزنا ووسيلته والباعث عليه.
- ٤ - أمر الله سبحانه بغضِّ الأبصار وحفظ الفروج من قبل الرجال والنساء؛ ليكون ذلك تزكية لهم وتطهيراً من الفواحش والرذائل، وحفظاً لمجتمعاتهم وأسرهم من انتشار ما يفسدها ويقضي عليها، ذلك لأن الزنا من أخطر الأمراض على المجتمعات إذ به تضيع الأنساب، وتذهب الغيرة، ويقل ترابط الأسر واجتماع شملها.
- ٥ - لما كان تأثير النظر من الرجال إلى النساء أشد من نظرة المرأة إلى الرجل فقد أمرت المرأة بإخفاء زينتها

التي تدعو إلى التعلق بها، سواء أكانت هذه الزينة في الرأس أو الوجه أو الصدر أو النحر أو في غير ذلك، وذلك لإشاعة الطمأنينة في المجتمع الإسلامي ومنع الوسائل التي يستغلها الشيطان لإشاعة الفاحشة.

٦- رفع الله الحرج عن النساء فيما لا يمكن إخفاؤه من الزينة كظاهر الثياب.

٧- لما كانت الفتنة تُؤمن في نظر المحارم فقد أباح الله عز وجل للمرأة إظهار الزينة لهم، وبخاصة زوجها إذ هي مأمورة بإظهار الزينة له.

٨- لما كانت جريمة الزنا من أعظم الفواحش، وكان يريد لها النظر إلى النساء الأجنبية، والخلوقة بهن فقد حرّم الله ذلك ودعا المرأة المسلمة إلى القيام بدورها في هذا المجال فأمرها بحفظ الفرج وغطس البصر وإخفاء الزينة وعدم التفكير في لفت نظر الأجانب إليها أو القيام بحركات تعلق الأجانب بالنظر إليها وتوحي لهم بتفكيرها بذلك ورغبتها في إثارتهم

٩- ينبغي للمسلم ألا يعتمد على ثقته بنفسه في البعد عن الزنا والفواحش وإنما يلجأ في ذلك إلى الله بالتوبة والإنابة مع فعل الأسباب التي بيّنتها الآية الكريمة.

## المنافسة

س ١: بين معاني الكلمات الآتية:

يغضوا من أبصارهم، ذلك أذكى لهم، وليضربن بخمرهن على جيوبهن، أو التابعين غير أولي الإربة، ولا يضربن بأرجلهن.

س ٢: بدأ الله سبحانه بغض البصر قبل حفظ الفروج، فما الحكمة من ذلك؟

س ٣: اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ:

- أ- لما كان تأثير النظر من الرجال إلى النساء أشد من العكس أمرت المرأة بإخفاء زينتها. ( )
- ب- حرم الله الخلوقة بالأجنبيات والنظر إليهن؛ لأن ذلك هو يريد الزنا. ( )
- ج- الإنسان إذا كان واثقاً من نفسه فلا بأس من خلوته بالأجنبية. ( )



قال الله تعالى :

وَلَقَدْ بَعَثْنَا لِقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَ حَبِيدٍ ﴿١٢﴾  
 وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطَمُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَكُفْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا وَهُنَّ وَهْنٌ وَقَصَدَتْ فِي عَابَتَيْنِ إِنَّ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ وَيَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ تُحْسِنُ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَبَشِّرْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْقَىٰ إِنَّمَا أَنْتَ مُتَّفِقٌ حَبِطَ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْقَىٰ أَقِيمِ الصَّكُوفَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلْأَيْمَنِ وَلَا الْبَيْمَنِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَنَّالٍ فَخُذْ زِينَتَكَ وَاقْصِدْ فِي مَسِيرِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٨﴾

سبب نزول قول الله تعالى : { وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي... } الآية.

روى مصعب بن سعد عن أبيه، أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت : زعمت أن الله وصابك بوالديك، وأنا أمك وأنا أمرك بهذا قال : مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد. فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا } وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي ، وفيها { وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا } (١).

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب : فضل سعد بن أبي وقاص ؓ رقم (١٧٤٨).



| الكلمة   | ال معنى  |
|--|--|
| ولقد آتينا لقمان الحكمة                        | يعني : العقل والعلم والعمل به، والإصابة في الأمور. واختلف في لقمان هل كان نبياً أو عبداً صالحاً حكيماً، والأكثر على أنه رجل صالح حكيم ولم يكن نبياً. |
| أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ                           | أمرناه أن يشكر الله على ما آتاه من الحكمة والفضل.  |
| وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ | إنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين.   |
| فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ                | غني عن العباد فلو كفر أهل الأرض كلهم جميعاً فإنه لا يضره ذلك فهو الغني عن سواه.  |
| إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ               | أعظم الظلم.  |
| حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ        | حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف.   |
| وَفَصَّالَةٌ                                   | فطامه.   |
| وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا       | بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة.  |
| وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ        | من رجع، وهم الذين سلكوا طريق محمد ﷺ وأصحابه.   |
| إِنَّ تَكْمَلَةَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ         | قدر حبة خردل التي هي أصغر الأشياء.   |
| يَأْتِي بِهَا اللَّهُ                          | يأت بها الله في الآخرة للجزاء عليها.   |
| إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ                          | باستخراجها.  |
| خَبِيرٌ  | بمكانها.   |
| وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ                  | في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأذى.   |
| إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ            | مما عزمه الله وأمر به.   |
| وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ              | لا تمل خدك للناس كبراً عليهم وإعجاباً واحتقاراً لهم.   |
| وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا             | متبختراً متكبراً.  |



|   |  |
|---|--|
| واقصد في مشيك<br>واغضض من صوتك<br>إن أنكر الأصوات | ليكن مشيك قصداً لا اختيالاً ولا إسراعاً.<br>انقص منه ولا تتكلف رفع الصوت، وخذ منه ما تحتاج إليه فإن الجهر<br>بأكثر من الحاجة تكلف يؤذي.<br>أقبحها وأبشعها. |
|---|--|

### الفوائد والأحكام :

- ١ - يخبر تعالى عن امتنانه على عبده الصالح لقمان بالحكمة وهي العلم بالحق على وجهه والعلم بالأحكام ومعرفة ما فيها من الأسرار فقد يكون الإنسان عالماً ولا يكون حكيماً فالحكمة مستلزمة للعلم والعمل ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح.
- ٢ - من أعطاه الله نعمة من النعم لا بد أن يشكر ربه عليها ليبارك له فيها ويزيده من فضله وأن من شكر ربه فإنه يعود نفعه عليه ومن كفر ولم يشكر الله عاد وبال ذلك عليه.
- ٣ - وُصف الشرك بأنه ظلم عظيم ووجه كونه ظملاً أنه لا أظفح ولا أبشع ممن يساوي المخلوق بالخالق والذي لا يملك من الأمر شيئاً ببالك الأمر كله والناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني، روى البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال لما نزل قوله تعالى: **{ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ }** قال أصحابه: وأينما لم يظلم؟ فنزلت **{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }** <sup>(١)</sup>.
- ٤ - أمر الله سبحانه بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فحسب، لأن المشقة التي تلحقها أعظم، فقد حملته في بطنها، ثم وضعته، وربته فلا تزال تلاقي المشاق من حين كونه نطفة إلى أن يولد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك» <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر فتح الباري كتاب التفسير ج ٨ رقم الحديث ٤٦٢٩ .  
(٢) رواه البخاري كتاب الأدب باب: من أحق الناس بحسن الصحبة رقم ٥٩٧١ ومسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأيهما أحق به ١٩٧٤ / ٤ رقم ٢٥٤٨ .

٥ - بعد أن ذكر سبحانه وصيته بالوالدين وأكد حقها ووجوب طاعتها استثنى من ذلك حقوقه سبحانه فإنه لا يجب طاعتها فيما يغضبه فإن هذا ليس داخلاً في الإحسان إليهما؛ لأن حق الله مُقدّم على حق كل أحد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٦ - عدم طاعة الوالدين في الإشراف بالله لا يعني عقوقها وعدم صحبتها في الدنيا صحبة يرتضيها الدين ويقتضيها الكرم والمروءة بإطعامها وكسوتها وعدم جفائها وعيادتها إذا مرضا، ولذلك قال سبحانه:

**وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** { ولم يقل فعققها.

٧ - الحث على مراقبة الله والعمل بطاعته، والترهيب من عمل القبيح قلّ أو كثر فإن العمل من الإساءة أو الإحسان مهما صغر كحبة خردل في مكان خفي كجوف صخرة أو في أعلى مكان أو أسفله يُحضرها سبحانه في يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ويجازي عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر، كما قال سبحانه:

**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا** {<sup>(١)</sup>

٨ - في قوله تعالى: **{ يَبْنِيْ اَقْرَبَ الصَّلَاةِ ... }** الآية بدأ لقمان وصيته لابنه بالأمر بإقامة الصلاة وأدائها كاملة؛ لما في ذلك من رضا الرب بالإقبال عليه والإخبار له؛ ولما فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر وإذا تم ذلك صفت النفس وأنابت إلى بارئها في السراء والضراء.

٩ - بعد أن أمر لقمان ابنه بتكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر عطف على ذلك تكميله لغيره بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولما كان في الأمر والنهي ما فيه من الابتلاء والمشقة على النفوس أمره بالصبر على ما يصيبه من أذى الناس، وقد بدأ هذه الوصية بالصلاة وختمها بالصبر لأنهما عماد الاستعانة إلى رضوان الله كما قال تعالى: **{ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ }**.

١٠ - في قوله تعالى: **{ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ... }** الآية ذكر وصايا لقمان لابنه منها:

أ - ألا يُعرض عن الناس تكبراً واحتقاراً بل ينبغي أن يُقبل بوجهه أثناء الحديث معهم مُتهللاً ومتواضعاً

(١) الأنبياء، آية ٤٧.

من غير كبر ولا عُتُوٍّ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام»<sup>(١)</sup>.

ب- تَجَنَّبُ مَشِيَةَ الْبَطْرِ وَالْفَخْرَ وَالْخِيَلَاءَ؛ لَأَنَّ تِلْكَ مَشِيَةَ الْجَبَّارِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الَّذِينَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ وَيُظْلِمُونَ النَّاسَ فَالْمُؤْمِنُ لَا يَمْشِي مَشِيَةَ الْبَطْرِ الْمُتَكَبِّرِ، وَلَا مَشِيَةَ الْبَطِيءِ الْمُتَمَاهُوتِ، بَلْ يَمْشِي هَوْنًا بَلَا تَصَنُّعٍ وَلَا مِرَاءَةَ لِلنَّاسِ بِإِظْهَارِ التَّوَاضُعِ.

ج- أن يتأدب مع الناس بعدم رفع الصوت إلا الحاجة ومصلحة لأنه أوفر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه فإن أقبح الأصوات برفعها فوق الحاجة بلا داع هو صوت الحمير، وغاية من يرفع صوته أنه يجعله شبيهاً بصوت الحمار في علوه ورفعه وهو البغيض إلى الله، وفي ذلك ما لا يخفى من الذم.

## المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الحكمة ، وهناً على وهن ، وفصاله ، وصاحبها في الدنيا معروفاً ، يأت بها الله .  
واصبر على ما أصابك ، ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش في الأرض مرحاً .

س ٢ : أمر الله سبحانه وتعالى بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فَحَسْبُ ، فلماذا ؟

س ٣ : لماذا وصف الشرك بأنه ظلم عظيم ؟

س ٤ : مَنْ لَقِمان ؟ وهل هو عبد صالح أم نبي ؟ واذكر ثلاثاً من وصاياه لابنه .

س ٥ : هل عدم طاعة الوالدين في الإشراف بالله يعني عقوقها ؟ وما الدليل على ذلك ؟

س ٦ : في قوله تعالى : ﴿ يَبْنِيْ أَقْرَبَ الصَّلَاةِ ... ﴾ الآية بدأ لقمان في هذه الوصايا بالأمر بإقامة الصلاة، فلماذا؟

س ٧ : اشتملت وصايا لقمان لابنه على أمور حذره منها، اذكر ثلاثة منها.

(١) رواه البخاري، انظر فتح الباري كتاب الأدب حديث رقم ٦٠٦٥ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخي المعلم

أخي المشرف

أخي وولي الأمر

أخي الطالب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد :

يطيب لوحدة العلوم الشرعية في الإدارة العامة للمناهج بالوزارة أن تتلقى

ملحوظاتكم ومقترحاتكم على كتب العلوم الشرعية على العنوان التالي :

١ - الهاتف المباشر ( ٠١٤٠٢١٠٩٥ )

٢ - هاتف الوزارة ( ٠١٤٠٤٦٦٦٦ - ٠١٤٠٤٢٨٨٨ )

تحويلة ( ٢٥٢٣ - ٢٥٢٤ - ٢٥٢٥ - ٢٥٢٥ )

٣ - الفاكس ( ٠١٤٠٨١٢٩٧ )

٤ - البريد الإلكتروني لوحدة العلوم الشرعية : ( [runit@moe.gov.sa](mailto:runit@moe.gov.sa) )

